لمحات من حياة العلامة

عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)

أ.د. عبد الحميد بن سالم الصاعدي[*]

الحمد لله الحي القيوم، الباقي وغيره لا يدوم، رفع السماء وزينها بالنجوم، أمات وأحيى، فإذا نفخ في الصور فإذا الميت يقوم، ففريق إلى دار النعيم وفريق إلى دار السموم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما هطلت الغيوم.

أما بعد،،،

فهذه لمحات من حياة العلامة الشيخ: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي - رحمه الله- قد جمعتها في أزمنة متفاوتة متباعدة، وأعلم أني مسبوق إلى الكتابة عنه، ولكنِّي رأيت فيما جمعت بعض الإضافات على ما ذكره من سبقني وإن كانوا قد أتوا على كثير مما جمعت فكان لهم حق السبق في إظهاره قبلي. وقد أفدتُ من عدة مقالات أحلتُ إليها أثناء البحث علاوة على ما سمعته ونقلته من أبناء الشيخ حين سفري إلى جمهورية مصر العربية لهذا الغرض فقد التقيتهم جميعًا.

وأرى أن هذا العالم يستحق أكثر مما كتب عنه ولو أُخذ موضوعه بحثًا تكميليًّا لمرحلة الماجستير لكان أهلاً لها. فهو بحاجة كأمثاله من العلماء الذي رحلوا إلى ربهم إلى تدوين سيرته وبيان جهوده في تطوير وتحديث وتبسيط علوم القراءات وكذلك الاعتناء بكتبه إخراجًا وتحقيقًا وطباعةً ونشرًا، وهذا من حق السابق على اللاحق، والله أعلم.

(*) الأستاذ المشارك بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة - قسم القراءات.

وقد قسمتُ هذا البحث إلى عدة مباحث جاءت على النحو التالي:

* **المبحث الأول**: اسمه ونسبه ومولده وأسرته ووفاته
* **المبحث الثاني**: نشأته وتعليمه
* **المبحث الثالث**: شيوخه وتلاميذه
* **المبحث الرابع**: صفاته وأخلاقه وثناء علماء عصره عليه
* **المبحث الخامس**: نوادر من أدبه ولطافته
* **المبحث السادس**: سيرته مع تلاميذه
* **المبحث السابع**: تواضعه، ومحبة الناس له، ونماذج من وفائه لمشائخه
* **المبحث الثامن**: أسانيده
* **المبحث التاسع**: الأعمال التي أنيطت به
* **المبحث العاشر**: منهجه في الإقراء، ورأيه في بعض المسائل، وأمثلة على اختياراته في الوقف
* **المبحث الحادي عشر**: الأوسمة والشهادات التقديرية التي حصل عليها
* **المبحث الثاني عشر**: مؤلفاته
* **المبحث الثالث عشر**: بعض ما قيل في مدحه
* **فهرس المصادر والمراجع**

وبالله التوفيق

- **المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده وأسرته ووفاته:**

هو العالم المحقق والمقرئ المدقق عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي. ولد في مدينة دمنهور عاصمة محافظة البحيرة مستقر أسرته بجمهورية مصر العربية في ٢٥ من شعبان سنة ١٣٢٥هـ، الموافق ٤ أكتوبر سنة ١٩٠٧م، ونشأ في منزل الأسرة المتواضع بمدينة دمنهور[١].

وحددت مجلة الدستور مولده بالأسبوع الأول من شهر أكتوبر[٢].

وكان والده - رحمه الله- رجلاً صالحًا متفتحًا، محبًا للعلم والثقافة، شغوفًا بأهل القرآن والعاملين في حقله، مكرمًا لهم؛ يستقدمهم إلى بيته، ويكرم نزلهم عنده.

وكان من أثر هذا في نفس والده أن وجه أولاده الثلاثة -عدا الفقيد- إلى التعليم على الرغم من أنه كان من كبار التجار آنذاك، وكان معظم أهل دمنهور مشغوفون بالتجارة؛ يوجهون أولادهم إليها، ويؤثرون العمل فيها على كل شيء...[٣].

---

(١) ينظر: هداية القاري ص ٦٦٠، ومجلة الأزهر -السنة الخامسة والخمسون - صفر ١٤٠٣هـ؛ نوفمبر ١٩٨٢م، ومجلة الدعوة العدد ٨٦٩ يوم الاثنين صفر عام ١٤٠٣هـ الموافق ٢٢ نوفمبر عام ١٩٨٢م، مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ. ومما خطه لي ابنه صلاح بن عبد الفتاح القاضي.

(٢) ينظر: مجلة الدستور، عدد ١٤٣٧ - الجمعة ٢سبتمبر ٢٠١١م الإصدار الثاني. مقال عبد الرحمن أبو عوف بعنوان: (أصوات من السماء).

(٣) ينظر: المصادر السابقة.

قال الشيخ محمد مرسي عامر، مدير المعاهد الأزهرية السابق[١]: «وكان من حظ فضيلة الشيخ عبد الفتاح توجيهه إلى حفظ القرآن، فحفظه – رحمه الله– في سنٍّ مبكرة من عمره لا تسمح بانتسابه إلى المعاهد الدينية، فاستغل والده هذه الفترة ووجهه إلى دراسة تجويد القرآن وتعليم القراءات عند فقيه مشهور بذلك في مدينة دمنهور يدعى الشيخ غزال[٢] (إن لم تخنني الذاكرة). ولما فرغ من هذه الدراسة، وسمحت سنه بالانتساب إلى المعاهد، انتسب إلى معهد الإسكندرية، فدرس فيه علوم القسمين الابتدائي والثانوي، وحصل فيه على الشهادتين الابتدائية والثانوية، وأعلم أنه اجتزأ بعض سنوات الدراسة، ولكني لا أعلم عدد السنين التي اجتزأها – وكان هذا نظامًا مسموحًا به في ذاك الزمن، ثم التحق بعد حصوله على الشهادة الثانوية بالقسم العالي في الأزهر حتى حصل على الشهادة العالمية، ثم التحق بقسم التخصص في شعبة التفسير والحديث، وتخرج فيه سنة ١٩٣٥م وكان أول الناجحين في هذه الشعبة، وبهذه الأولية عيّن مدرسًا للتفسير والحديث في معهد القاهرة الثانوي في نفس العام»[٣].

أسرته:

لقد تحمّل الشيخ: عبد الفتاح القاضي العديد من المشاق؛ فبعد وفاة والده وجد نفسه مسؤولاً عن أسرة مكونة من أم وأربع شقيقات، وثلاث إخوة، كما

---

(١) ينظر: مقالة فقيد الأزهر – مجلة الأزهر – السنة٥٥ صفر ١٤٠٣هـ؛ نوفمبر ١٩٨٢م.

(٢) يقصد الشيخ/ محمود بن محمد غزال، وهو من أوائل شيوخه.

(٣) ينظر: مجلة الأزهر – السنة الخامسة والخمسون – صفر ١٤٠٣هـ؛ نوفمبر ١٩٨٢م. ومما خطّه لي ابنه صلاح.

أنه كان قد تزوج أثناء دراسته الجامعية - وذلك على عادة كثير من أهل زمانه- لكن هذا الزواج لم يُكتب له التوفيق، فأضيف إلى الأعباء السابقة - التي تحملها بعد وفاة والده- أعباء ما بعد الطلاق لمطلقته ولابنته الوحيدة ثمرة هذا الزواج.

بعد أن عُيِّن الشيخ مدرسًا للتفيسر والحديث بمعهد القاهرة الديني، كان عليه أن يقيم في القاهرة ، أما أسرته الكبيرة فظلت في دمنهور حتى تمكن من ترتيب أمور السكن والإقامة فنقلها بصحبته إلى القاهرة.

بعد زواجه الأول - سابق الذكر-، تزوج الشيخ عبد الفتاح من شقيقة صديقه ورفيق دربه في الدراسة والطلب؛ وهو الشيخ محمود إبراهيم دعبيس، وكان هذا الزواج - بفضل الله- موفقًا وناجحًا[1].

ورزق الشيخ - رحمه الله- من هذا الزواج بثلاث بنات وخمسة أبناء؛ وهم:

١- الابنة الكبرى - رحمها الله- كانت زوجة المرحوم الشيخ كمال حسين شحاته البواب (الأزهري) بدمنهور، وكان تاجرًا حاذقًا.

٢- والثانية: حرم المرحوم الأستاذ الدكتور حسن أحمد علي مرعى الأستاذ بكلية الشريعة بالأزهر الشريف. وقد عمل أستاذًا للشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وفي دولة الإمارات عدة سنوات.

٣- الصغرى: حرم المرحوم الأستاذ الدكتور كمال محمد بديوي، عميد

---

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، مقال الدكتور عبد الله الجار الله.

كلية الهندسة، جامعة القاهرة الأسبق. وقد عمل أستاذًا بكلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

وهي الوحيدة التي أتمت تعليمها الجامعي في العلوم التجارية(١).

أما الأبناء:

أكبرهم ١- المهندس الزراعي محمد صلاح الدين عبد الفتاح القاضي، المولود عام ١٩٤٣م، ومتخرج من كلية الزراعة بجامعة الإسكندرية، وقد تدرج في الوظائف الحكومية حتى أصبح مديرًا لحدائق مطار القاهرة الدولي حتى خروجه للمعاش منذ وقت قريب(٢).

٢- الأستاذ المهندس محمود عبد الفتاح القاضي، المولود عام ١٩٤٥م، حصل على الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية من بريطانيا، وهو أستاذ بكلية الهندسة، جامعة الأزهر، وينتدب للتدريس بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وغيرها. وهو الآن مستشار وزير التربية والتعليم الفني في مصر(٣).

٣- عميد متقاعد مهندس عبد المنعم بن عبد الفتاح القاضي، المولود عام ١٩٤٧م، درس الهندسة بجامعة الإسكندرية، والتحق بالكلية الفنية العسكرية، وتخرج ضابطًا مهندسًا، وتدرج في سلك العسكرية حتى بلغ رتبة عميد. وقد تفرغ بعد تقاعده من السلك العسكري للنشاط الصناعي؛ فأنشأ عدة شركات صناعية امتد نشاط بعضها إلى المملكة العربية السعودية.

---

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، مع ما نقلته حرفياً من أولاده.

(٢) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، ومما خطه لي ابنه صلاح.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ومما خطه لي ابنه صلاح.

إلى جانب ذلك فهو نائب رئيس رابطة الصناعات المغذية لصناعة السيارات، وعضو مجلس إداره باتحاد الصناعات المصرية.

وهو الوحيد من بين أبناء الشيخ الذي أتم حفظ القرآن الكريم وجوده بقراءة حفص عن عاصم، وقد أُجيز من الشيخ عبد الحكيم بن عبد اللطيف، عالم القراءات المعروف بمصر(١).

٤- المهندس أحمد كمال بن عبد الفتاح القاضي، المولود عام ١٩٥٠م، متخرج من كلية الزراعة، وقد عمل فترة مدرسًا للعلوم بالمعهد المتوسط التابع للجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة. وقد أنشأ هو أيضًا عددًا من الشركات الصناعية في القاهرة والصعيد وسيناء، وامتد نشاط إحداها إلى موريتانيا(٢).

٥- الخامس والأخير: الأستاذ الدكتور عصام بن عبد الفتاح القاضي، المولود عام ١٩٥٩م. وقد شرف بمرافقة والده بالمدينة المنورة، كما أنه درس المرحلة الثانوية بثانوية طيبة، ثم التحق بكلية الطب بجامعة عين شمس، والتحق -بعد تخرجه- بالقوات المسلحة. وقد حصل على درجة الزمالة من الكلية الملكية بإنجلترا، وهو حاليًا عميد طبيب يرأس قسم جراحة الأوعية الدموية بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي(٣).

وجميع أبناء الشيخ وبناته على صلة وثيقة بكتاب الله حفظًا لبعض سوره وأجزائه، وحرصًا على إتقان تلاوته.

---

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، ومما خطه لي ابنه صلاح.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ومما خطه لي ابنه صلاح.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ومما خطه لي ابنه صلاح.

• ومن حفيدات الشيخ الأستاذة أماني حسن أحمد مرعي التي تخرجت من كلية الحقوق، لكنها أتمت حفظ القرآن الكريم وتجويده. وقرأت بالعديد من القراءات، وأجيزت إجازات موثقة كما أنها حصلت على شهادة إعداد الدعاة من وزارة الأوقاف بمصر، وتقوم بنشاط بارز في الدعوة الإسلامية وفي تحفيظ القرآن الكريم.

• كذلك من حفيدات الشيخ الأستاذة نهال عبد المنعم عبد الفتاح القاضي، قد أنهت دراستها في الأكاديمية البحرية قسم اللوجستيات إلا أنها شغفت حبًّا بكتاب الله والدراسات الإسلامية، ولا زالت تنهل منها بشغف واهتمام بالغين، وقد أوشكت أن تتم حفظ كتاب الله وتجويده على رواية حفص عن عاصم، وقت إعداد هذا البحث.

وفاته:

توفي الشيخ عبد الفتاح القاضي يوم الاثنين، الخامس عشر من شهر الله المحرم، سنة ثلاث وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الموافق ١ نوفمبر عام ١٩٨٢م بمصر عن عمر ناهز خمسة وسبعين عامًا، قضى أكثر من ٦٠ عامًا منها في خدمة القرآن الكريم(١).

(١) ينظر: مجلة الدعوة العدد ٨٦٩ الاثنين ٧ صفر ١٤٠٣هـ الموافق ٢٢ نوفمنبر ١٩٨٢. ومجلة كلية القرآن، العدد (١)، عام ١٤٠٣هـ. ومجلة الدستور ٤شوال ١٤٣٢ العدد ١٤٣٧هـ الموافق الجمعة ٢ سبتمبر ٢٠١١م الإصدار الثاني. مقال بعنوان (أصوات من السماء) عبد الرحمن أبو عوف. ومجلة الأزهر - الجزء السادس- السنة الحادية والسبعون، جمادى الآخرة عام ١٤١٩هـ.

وإليك قصة وفاته:

قال ابنه أحمد: «صلى والدي صلاة الليل، ثم صلى صلاة الفجر، ثم نام بعد صلاة الفجر نومة قصيرة، قام بعدها ليتناول طعام الإفطار، لكنه بدا لنا بشكل غير طبيعي في وعيه وكلامه وحديثه، فعلمنا أنه قد أصابته جلطة بالمخ في منطقة الكلام فجعل لسانه يردد كلامًا غير مفهوم وغير مرتب، قال الشيخ الأخضر: وحضرت الصباح إليه فوجدته على تلك الحالة، وأحضرت له نخبة من الأطباء المتخصصين وأهل الشأن من مستشفى الملك فهد بالمدينة المنورة، فلما عاينوه شخصوا حالته، وعالجوه بالأدوية، فلم تتحسن صحة الشيخ، ورغب أبناؤه أن ينتقل إلى القاهرة لعله أن يوجد أطباء أكثر تخصصًا وفهمًا، فحجزتُ له على الطائرة، وتوجه إلى القاهرة، وأخبرونا بقدر موجزٍ عن أيامه الباقية فيها هناك، وقالوا إنه تحسن قليلاً، فبعد وصوله إلى مدينة القاهرة استقبله أبناؤه في المطار وكان على حالة من فقدان الوعي وشرود الذهن، لكنه كان يتمتم بكلمات غير مفهومة، قال الشيخ محمد محروس عامر – وكان من علماء الأزهر وأعز أصدقاء الشيخ وتولى رئاسة لجنة اختيار القراء بالإذاعة– لأبناء الشيخ القاضي: إن والدكم يقرأ آخر ختمة من القرآن الكريم وسيموت بعد انتهائها، تم نقله من المطار إلى بيته، وعاينه وكشف عليه – وهو في بيته– واحد من أكابر المتخصصين في أمراض المخ والأعصاب، ورئيس أقسام جراحة المخ والأعصاب بكلية الطب بجامعة عين شمس؛ وهو الأستاذ الدكتور ممدوح سلامة، تم عمل الفحوصات اللازمة في مستشفى المعادي للقوات المسلحة، تم تنويمه لمدة أسبوع في المستشفى ثم خرج للبيت ولبث فيه مدة أسبوعين وكان التشخيص النهائي نزيفًا حادًا في المخ، ومن العجيب أنه فقد الكلام لكنه كان ينطق في جميع أحواله كلمة في

غاية الفصاحة؛ وهي لفظة (الله أكبر)، وبقي في بيته في القاهرة على هذه الحال سبعة عشر يومًا، قال أبناؤه: كان في هذه السبعة عشر يومًا كلّما سمع الأذان يحاول أن يقوم من مكانه؛ يريد أن يصلي، ثم ساءت حاله في آخر يوم أو يومين حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى في الخامس عشر من شهر محرم لعام ١٤٠٣هـ، وتمت الصلاة عليه في مسجد الخلفاء الراشدون في مصر الجديدة، ودفن في البساتين في مدافن (آل مرعي) بعد حياة حافلة بطاعة الله وما يرضيه، وأنعم بها من حياة توصله - بإذن الله- إلى أكمل حياة»[1].

وفي نوفمبر القادم ٢٠١٢م، وفي الأول منه على وجه التحديد، يكون قد مرَّ على وفاة الراحل عبد الفتاح القاضي ثلاثون عامًا، ولا يزال علمه ينتفع به، جعل الله له ذلك ذخرًا يوم القيامة وأثابه على خدمته لكتابه العظيم الفردوسَ الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

• **المبحث الثاني: نشأته وتعليمه:**

كان والده الشيخ: عبد الغني بن محمد القاضي رجلاً صالحًا، محبًّا للعلم، شغوفًا بأهل القرآن والعاملين في حقله، يستقدمهم إلى بيته، ويكرم نزلهم عنده وقد شهد بذلك غير واحد من القراء حين كانوا يتحدثون مع الشيخ عبد الفتاح عن طفولته في مجالس والده.

وكان من أثر هذا في نفس والده أن وجه أولاده الأربعة (عبد الفتاح ومحمود وعبد المنعم ومحمد) إلى التعليم على الرغم من أنه من كبار التجار

(١) ينظر: مجلة ضياء – العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، ومما خطه لي ابنه صلاح.

حينذاك. وكان معظم أهل دمنهور مشغوفين بالتجارة، يوجهون أولادهم إليها ويؤثرون العمل فيها على كل شيء.

قال الشيخ: محمد مرسي عامر[1] وهو يصف حال أهل دمنهور وحرصهم على التجارة: «... وأعرف في هذا قريبًا لنا كان له سبعة أولاد لم يوجّه واحدًا منهم إلى التعليم. أما والد الشيخ عبد الفتاح فكان حريصًا على أن يتلقى الأبناء والبنات القرآن الكريم (أربعة أبناء وأربع بنات) كل على قدر طاقته من القرآن الكريم ما ينير به حياته ويشرح صدره. وكان الشيخ عبد الفتاح أكبر الأبناء. وقد استطاع أن يتم حفظ القرآن في وقت مبكر دون السن التي يُسمح له فيها بالانتظام إلى الدراسة المنتظمة بالأزهر الشريف. فاستغل والده هذه الفترة فوجهه إلى دراسة علم التجويد فشغف بهذه الدراسة حبًا. واتجه من تلقاء نفسه إلى دراسة علوم القراءات[2]. ولم يتوقف عن تعلم القراءات حتى بعد أن أصبح شيخًا لمعهد القراءات الملحقة بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، بل كان يتلقى المزيد منها على يد الثقات من علماء عصره»[3].

وما أن بلغ الشيخ: عبد الفتاح القاضي السنّ القانونية للالتحاق بالأزهر الشريف حتى سافر إلى الاسكندرية والتي تبعد نحو ٦٠ك عن مدينة

---

(١) مدير المعاهد الأزهرية السابق – في مقال له بعنوان: فقيد الأزهر. نشر في مجلة الأزهر، السنة الخامسة والخمسون، صفر عام ١٤٠٣هـ نوفمبر عام ١٩٨٢م.

(٢) ينظر: مقال الشيخ/ محمد مرسي عامر بعنوان: (فقيد الأزهر) نشر في مجلة الأزهر، صفر ١٤٠٣هـ. وبعضه مما خطه لي الأستاذ صلاح عبد الفتاح القاضي الابن الأكبر للشيخ رحمه الله.

(٣) ينظر: مبحث شيوخه رحمه الله. وسيأتي قريباً.

(دمنهور) ليلتحق بالمعهد الديني الاسكندري حتى أنهى الدراسة فيه وحصل على الشهادة الأولية «الإعدادية حاليًا» ثم التحق بالقسم الثانوي في المعهد المذكور، وحصل على الشهادة الثانوية منه أيضًا. ثم انتقل إلى القاهرة لينتظم في الدراسة العليا بجامعة الأزهر[١] وهي من أعرق الجامعات الإسلامية التي عرفها العالم حينذاك. وحصل عام ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣١م - ١٩٣٢م على ما كان يسمى الشهادة العالمية والتي تعادل اليوم درجة البكالوريوس واللسانسيه. ثم رأى أن يكتفي بذلك ليمد يد العون إلى والده ليساعده في تجارته فثار عليه والده ثورة عارمة، وأصر على أن يستكمل دراسته حتى يحصل على درجة التخصص القديم (شعبة التفسير والحديث) والتي عودلت فيما بعد بدرجة الدكتوراه. وقد حصل عليها عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٤م-١٩٣٥م[٢].

وكان ترتيبه الأول في جميع مراحل تعليمه[٣].

ولم ينعم والده برؤية ابنه وغرس يده وقد أصبح مدرسًا بمعهد القاهرة الثانوي الديني، إذ توفي - رحمه الله تعالى- فور تخرج ابنه الشيخ عبد الفتاح[٤].

---

(١) ينظر: هداية القاري ٦٦٠ - ٦٦١ بتصرف. وبعضه مما خطه لي ابنه صلاح.

(٢) ينظر: مجلة الأزهر - الجزء السادس - السنة الحادية والسبعون - جمادى الآخرة ١٤١٩هـ، مقال الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي - كلمة وفاء.

(٣) مما كتبه لي ابنه صلاح عبد الفتاح القاضي. وينظر أيضاً: مقال الشيخ/ محمد مرسي عامر، مجلة الأزهر، سنة (٥٥) ١٤٠٣هـ. ومجلة الأزهر - الجزء السادس- السنة الحادية والسبعون- جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.

(٤) ينظر: مجلة الدعوة عدد ٨٦٩، ٧صفر ١٤٠٣هـ ٢٢ نوفمبر ١٩٨٢م، وأكثره مما خطه لي ابنه صلاح عبد الفتاح القاضي - حفظه الله-.

وكان أول الناجحين في هذه الشعبة وبهذه الأولية عيِّن مدرسًا للتفسير والحديث في معهد القاهرة الثانوي في نفس العام(1).

ومن عجب أن الشيخ القاضي - رحمه الله- كان تخصصه الذي درسه في مرحلة الدراسات العليا (الدكتوراه) في شعبة التفسير والحديث، ولكن تخصص القراءات طغى على إبداعاته في العلوم الأخرى، وطبقت شهرته الآفاق في هذا العلم الشريف، حتى كاد لا يُعرف إلا بعلم القراءات والإقراء ولا ينسب إلا إليه.

وكان له مع العربية وعلومها شأنٌ عجيبٌ؛ فقد كان مطَّلعًا على أدق تفاصيلها، عالمًا بأسرارها، متذوقًا لأشعارها، قال الشيخ إبراهيم الأخضر: كان شيخنا الجليل دائمًا ما يذكر العيون والنوادر من الشعر العربي، ويذكر المفردات المؤثرة والعزيزة، والكلمات الجزلة الفخمة من كنوز العرب وكلامهم، والتي لها قيمة في ميزان الشعر، وكانت لديه حاسة شعرية وتذوق نادر للشعر، وكان له ولَه لموسيقى الشعر بشكل خطير، كما تميَّز بحسن إلقائه للشعر تميزًا لا تجده حتى عند الشعراء المتخصصين، إنه يتذوق كلام العرب شعرًا ونثرًا تذوقًا ليس له نظير(2).

وقال ابنه محمد صلاح الدين القاضي: لقد كان والِدي شغوفًا بشعر أحمد شوقي، فيتغنى بشعره، ويبالغ في استحسانه، وكانت تعجبه القصيدة الخالدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا قصيدته في رثاء سعد زغلول والتي هي بعنوان: (شيعوا الشمس)، كما كان معجبًا بشعر حافظ إبراهيم،

---

(1) ينظر: مجلة الأزهر عدد سنة (55) مقال: فقيد الأزهر للشيخ: محمد مرسي عامر.

(2) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان 1433هـ.

وشاعر العربية أحمد محرم، وكان كثيرًا ما يردد على مسامعنا ما يحفظه من نوادر الشعر العربي، كما كان كثير القراءة والمطالعة لإنتاج الأدباء الكبار؛ كمصطفى صادق الرافعي، وكان يوصيني بقراءة كتابه (وحي القلم)، ويحثني على الانتفاع به، كما كان – رحمه الله – يقرأ كتب أحمد حسن الزيات، وكتب طه حسين، وربما حضر له بعض المحاضرات التي كان يلقيها في الجامعة الأمريكية بالقاهرة[١].

وقال الدكتور: شعبان إسماعيل: «لقد حاز شيخنا القاضي السبق في بناء شخصيته العلمية على منهج سوي، فبدأ بأساس المنهج الإلهي، القرآن الكريم، حفظًا، وتجويدًا، وقراءات وروايات، قبل أن يرحل إلى المعهد الأزهري بالإسكندرية لتلقي بقية العلوم الشرعية والعربية التي تعتبر كلها خدمة للقرآن الكريم؛ كالتفسير، والحديث، والعقيدة، وعلوم العربية، والفقه، والأدب، وأدب البحث والمناظرة، وإذا كانت رحلته إلى الإسكندرية تمثل المرحلة المتوسطة في بناء شخصيته العلمية من حيث النوع والكمّ من العلوم والمعارف فقد استكمل ذلك في مرحلتين أخريين:

إحداهما: رحلة إلى القسم العالي بالأزهر. والثانية: رحلة التخصص القديم – شعبة التفسير والحديث»[٢].

وكان – رحمه الله– عالمًا واعيًا، في كل جوانب العلوم ونواحيها، فقيهًا إذا أفتى، عربيًا فصيحًا إذا تكلم، خطيبًا يهز النفوس، إذا تحدّث يشد انتباه الغافلين، وكان أبرز ما يكون في مجالين:

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: مجلة ضياء – العدد التاسع – شعبان ١٤٣٣هـ.

أولاً: تخصصه في التفسير والحديث. ثانيًا: علوم القرآن والقراءات.

فإن له في هذين المجالين شوطًا واسعًا، وباعًا طويلاً على امتداد حياته العلمية والعملية[1].

ومن المحطات المهمة في حياة الشيخ القاضي ودليل لا يقبل الشك على المكانة العلمية التي تمتع بها في دولة القراءات وقوع الاختيار عليه بناءً على ترشيح وزير الأوقاف حينذاك د.عبد العزيز عيسى، لشغل منصب رئيس قسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية[2].

- **المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه:**

أولاً: شيوخه:

لقد حبى الله الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي عدد من جهابذة الشيوخ أخذ عنهم مختلف العلوم والمعارف الإسلامية؛ فقد تلقى القرآن وأخذ التجويد والقراءات والتوحيد والفقه والحديث الشريف وأدب البحث والمنطق وعلوم العربية من نحو وصرف وأدب وبلاغة وغيرها من العلوم الإسلامية على كبار علماء عصره ببلدته دمنهور وبالإسكندرية والقاهرة، فممن تلقى عنهم:

أولاً: ببلده دمنهور[3].

(١) ينظر: مجلة الأزهر - السنة الخامسة والخمسون - صفر ١٤٠٣هـ؛ نوفمبر ١٩٨٢م، مقال الشيخ محمد مرسي عامر مدير المعاهد الأزهرية السابق.

(٢) ينظر: مجلة الدستور - العدد ١٤٣٧هـ الجمعة ٢سبتمبر ٢٠١١م ٤شوال ١٤٣٢هـ مقال الشيخ عبد الرحمن أبو عوف (أصوات من السماء).

(٣) ينظر: هداية القاري ٦٦٠ -٦٦١، ومجلة الدعوة العدد ٨٦٩، تاريخ ٧/صفر ١٤٠٣هـ، ومجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية العدد الأول، عام ١٤٠٣هـ، مقال الدكتور/ عبد العزيز قاري، عميد كلية القرآن سابقاً. ومجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ. مقال الدكتور/ عبد الله الجار الله.

١- حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ : علي عَيَّاد.

وجوَّده على يد الشيخين

٢- الشيخ:محمود محمد غزَال[١].

٣- والشيخ: محمود محمد نصر الدين.

ثم أخذ القراءات العشر عن عدد من الشيوخ الثقات الأثبات في عصره، منهم:

٤- العلامة الشيخ: محمود محمد غَزال.

٥- العلامة الشيخ: محمود محمد نصر الدين.

٦- العلامة الشيخ: همَّام قطب عبد الهادي.

٧- العلامة الشيخ: حسن صبح ... وجميعهم أجازوه[٢].

ثانيًا: بالإسكندرية: أخذ الشيخ عبد الفتاح بمدينة الإسكندرية

التفسير عن: ٨- الشيخ: محمد تاج الدين[٣].

والحديث: عن ٩- الشيخ: حسن الشريف[٤].

والتوحيد عن: ١٠- الشيخ: أمين محمود سرور[٥].

---

(١) ينظر: مجلة الأزهر - الجزء السادس - السنة الحادية والسبعون، جمادى الآخر ١٤١٩هـ، مقال الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شبلي.

(٢) ينظر: هداية القاري ٦٦٠ -٦٦١، ومجلة الدعوة العدد ٨٦٩، تاريخ ٧/صفر ١٤٠٣هـ، ومجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية العدد العدد الأول، عام ١٤٠٣هـ، مقال الدكتور/ عبد العزيز قاري، عميد كلية القرآن سابقاً.

(٣) ينظر: المصادر السابقة.

(٤) ينظر: هداية القاري ٦٦١. مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

(٥) ينظر: هداية القاري ٦٦٠ -٦٦١، ومجلة الدعوة العدد الأول، عام ١٤٠٣هـ.

وأخذ عن الشيخ: ١١- أحمد عرفة. الأخلاق - بملخص كتاب إحيـاء علوم الدين للغزالي -[١].

وأخذ الفقه الشافعي عن الشيوخ الثلاثة[٢].

١٢- محمد عبد الله الجزار.

١٣- العلامة الشيخ/ محمد حسن الطودي.

١٤- محمود علي عبد الدائم.

وأخذ البلاغة عن:

١٥- الشيخ شحادة المنيسي[٣].

وأخذ المنطق وأدب البحث عن الشيوخ الثلاثة:

١٦- الشيخ/ محمود شلتوت (١٨٩٣-١٩٦٣م)؛ شيخ الجامع الأزهـر الأسبق.

١٧- والشيخ الدكتور/ محمد عبد الله دراز (١٨٩٤-١٩٥٨م) [٤].

١٨- والشيخ/ عبد الحليم أحمد قادوم[٥].

ثالثًا: بالقاهرة: أخذ الشيخ عبد الفتاح القاضي بمدينة القاهرة:

التفسير عن الشيوخ الثلاثة:

---

(١) ينظر: المصادر السابقة.

(٢) ينظر: المصادر السابقة.

(٣) ينظر: هداية القاري ٦٦١.

(٤) صاحب كتاب "النبأ العظيم"- نظرات جديدة في القرآن.

(٥) ينظر: هداية القاري ٦٦١، ومجلة الدعوة العدد الأول، عام ١٤٠٣هـ.

١٩- العلامة الكبير والفيلسوف الإسلامي الشهير يوسف الدجوي.

٢٠- العلامة الشيخ/ محمود شلتوت (١٨٩٣-١٩٦٣م).

٢١- والعلامة الشيخ الدكتور/ محمد عبد الله دراز[١].

وأخذ التوحيد عن:

٢٢- الشيخ/ إبراهيم خاطر.

٢٣- الشيخ/ محمد العربي رزق.

٢٤- الشيخ/ إبراهيم بن حسن الجبالي (١٨٧٨-١٩٥٠م) أخذ عنه التوحيد والتفسير.

وأخذ الحديث الشريف عن:

٢٥- الشيخ/ محمود خطّاب السبكي[٢].

وأخذ الفقه الشافعي بالقاهرة كذلك على يد :

٢٦- الشيخ إسماعيل المِسلّاوي.

وأخذ التفسير والبلاغة والأصول على يد:

٢٧- الشيخ/ محمد العتريسي[٣].

وأخذ الأدب وعلوم العربية على يد العلامة إمام الأدباء في عصره:

---

(١) ينظر: المصادر السابقة.

(٢) ينظر: مجلة الأزهر - الجزء السادس- السنة الحادية والسبعون، جمادى الآخرة عام ١٤١٩هـ.

(٣) ينظر: هداية القاري ٦٦١، ومجلة الدعوة العدد (٨٦٩) الاثنين ٧ صفر ١٤٠٣هـ، ومجلة كلية القرآن الكريم عدد (١) عام ١٤٠٣هـ.

٢٨- الشيخ/ سيّد بن علي المرصفي (ت: ١٣٥٠هـ)[١] عضو هيئة كبار العلماء.

أما شيوخه في قسم التخصص فهم:

٢٩- العلامة الشيخ/ أحمد مكي عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف حينذاك.

٣٠- العلامة الشيخ/ عبد الله جاد عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف حينذاك.

أخذ عنهما التفسير.

تلقى صحيح البخاري - في جميع سني التخصص عن الشيخ العلامة:

٣١- الشيخ/ محمد الخضر حسين التونسي (١٢٩٣-١٣٧٧م)، شيخ الجامع الأزهر حينذاك[٢]. وبالله التوفيق.

ثانيا: تلاميذه

للشيخ عبد الفتاح القاضي تلاميذ في مصر والحجاز وتونس والباكستان، وقد أصبحوا من أفاضل وأكابر العلماء[٣]، منهم:

---

(١) صاحب كتاب "رغبة الآمل بشرح كتاب الكامل للمبرد".

(٢) ينظر: هداية القاري ٦٦١، ومجلة الدعوة العدد (٨٦٩) الاثنين ٧ صفر ١٤٠٣هـ، ومجلة كلية القرآن الكريم العدد الأول، عام ١٤٠٣هـ، مقال الدكتور عبد العزيز القاري.

(٣) ينظر: في هذا المبحث هداية القاري ٦٦١-٦٦٥، ومجلة كلية القرآن الكريم العدد الأول مقال الدكتور عبد العزيز القاري. ومجلة الأزهر مقال الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

- فضيلة الدكتور عبد العزيز عبد الفتاح القاري، عميد كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا.
- فضيلة الشيخ إبراهيم الأخضر، شيخ الإقراء بالحرم النبوي الشريف والأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا.
- فضيلة الشيخ الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي، إمام الحرم النبوي الشريف.
- فضيلة الشيخ علي مشرف العُمري، إمام وخطيب مسجد قباء بالمدينة المنورة.
- الشيخ منير محمد المظفر التونسي بتونس.
- الشيخ سعيد أحمد محمد عيسى من السند.

ومن مصر خلق كثير يصعب حصرهم، منهم:

- فضيلة الدكتور زكريا البري، وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية سابقًا.
- فضيلة الدكتور موسى شاهين لاشين، عميد كلية أصول الدين، جامعة الأزهر سابقًا.
- الشيخ مصطفى إسماعيل، من كبار القراء المصريين الذين تميزوا بحسن الصوت وقوة الأداء.
- الشيخ محمود خليل الحصري؛ من كبار القراء المصريين، كان يسمى (أول المرتلين) و(القارئ الرحالة)، وأسلم بقراءته الكثيرون، عيِّن مفتشًا للمقارئ المصرية، ثم وكيلا إلى أن تولى مشيخة المقارئ عام ١٩٦٠م،

سجل مصحفًا بالروايات الأربع: حفص وقالون وورش والدوري عن أبي عمرو البصري.

- الشيخ عبد الباسط بن محمد بن عبد الصمد؛ من الأعلام وكبار مشاهير القراء المصريين. قدم من مدينة (قنا) في أقاصي الصعيد، وقد جعل الله له في الأمة رضىً وقبولاً.
- الدكتور عوض الله حجازي عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر سابقًا[(١)].

قال الشيخ الدكتور: شعبان إسماعيل: «وقد كان من أعضاء هذه اللجنة (لجنة اختبار القراء بالإذاعة المصرية) وجل من في هذه اللجنة هم من تلاميذ الشيخ القاضي: كالشيخ أحمد علي مرعي، والشيخ محمد الصادق قمحاوي، والشيخ رزق حبه، والشيخ محمود أمين طنطاوي»[(٢)].

وقد تتلمذ عليه خلق غير هؤلاء لا يحصون في العلوم العربية والشرعية والتجويد والقراءات[(٣)].

---

(١) ينظر: هداية القاري ٦٦٥، ومجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية العدد الأول، عام ١٤٠٣هـ مقال الدكتور عبد العزيز القاري، ومقال (كلمة وفاء) للدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مجلة الأزهر، الجزء السادس، السنة الحادية والسبعون، جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.

(٢) ينظر: مقال الشيخ في مجلة ضياء – العدد التاسع – شعبان ١٤٣٣هـ يونيو عام ٢٠١٢م. سلسلة قراء العصر بقلم الدكتور عبد الله الجار الله.

(٣) ينظر: هداية القاري ٦٦٥، ومما أخبرني به أبناؤه.

- **المبحث الرابع: صفاته وأخلاقه وثناء علماء عصره عليه:**

كان – رحمه الله– دقيق الفهم، واسع الاطلاع، ناصع البيان، سامي العبارة، كما كان مثلاً عاليًا بين إخوانه في دماثة خلقه، وهدوء طبعه، وحسن سمته، وجميل عشرته، ووفرة دينه[1].

قال الشيخ عبد الفتاح المرصفي في وصفه: (وكان من معاصريه) «عالم مصري مبرز في القراءات وعلومها، وفي العلوم الشرعية والعربية. من أفاضل علماء الأزهر وخيرتهم، آية الدهر ووحيد العصر. له أدب رفيع واقتدار على النظم بديع. له مصنفات غاية في الإجادة، نهاية في الإفادة، حفظه الله تعالى نفعًا للمسلمين، وذخرًا لكتاب رب العالمين»[2].

وقد رشحه فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير الأزهر حينذاك لرئاسة قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية. ولم يكن اختيار الشيخ عبد العزيز عيسى له من فراغ، حيث إنه كان أبرز من تولى لجان اختبارات القراء في الإذاعة باعتباره شيخ علماء القراءات وأحكام التجويد، كما أنه يحسبُ له دوره البارز في توجيه القراء إلى أقوم السبيل في أداء القرآن الكريم ومراعاة أحكام التلاوة وإتقانها ومقاومة كل انحراف فيها حتى اعترف له كبار القراء في عصره بالفضل وأشادوا بأستاذيته، وفي

---

(١) ينظر في ذلك: مقال الشيخ: محمد مرسي عامر (فقيد الأزهر) – مجلة الأزهر – السنة الخامسة والخمسون، صفر عام ١٤٠٣هـ نوفمبر ١٩٨٢.

(٢) ينظر: هداية القاري ص ٦٦٠

مقدمتهم أصحاب الفضيلة المشايخ: أمثال محمود خليل الحصري ومصطفى إسماعيل، ومحمود البنا، وعبد الباسط محمد عبد الصمد(١).

* هو أول من وقع عليه الاختيار مع الشيخين محمد علي النجار، وعبد الحليم البسيوني لمراجعة المصاحف بالأزهر التي شُكِّلت لجنتها برئاسته عام ١٩٥٧م وظل رئيسا لها حتى رحيله(٢).

وقال عنه الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، أحد تلامذة الشيخ ومعاصريه: «وكان -رحمه الله- مع فرط العناية والحدب على أبنائه الطلاب، حيث كان يتفقدهم واحدًا واحدًا، بروح جذابة مؤثرة، يزيدها حسنًا ما كان يمتاز به من دعابة لا تفارقه غالب أحيانه». يقول الشيخ عبد العزيز القارئ: «وقد رأيت من قوة تأثيره في طلابه، وبركة تعليمه لهم أشياء عجيبة تحكى لتكون ذكرًا حسنًا له من بعده، وقدوة للمربين».

لقد كان جميع من درس عليه متعلّقًا به غاية التعلق، ولما سألت بعض أفاضلهم عن سر ذلك، أخبرني بأن المسألة التي يظَلُّ غيره يشرحها لهم أياما، يشرحها الشيخ القاضي -رحمه الله- في دقائق معدودة فإذا بها واضحةٌ كالشمس في رابعة النهار، فحملت ذلك المعنى في نفسي على سببين: أولهما صدق النية إن شاء الله؛ فإن لذلك أثرًا كبيرًا وبركة ظاهرة في أعمال الإنسان، والآخر: رسوخه في هذا العلم، كيف وقد أفنى عمره كله فيه قراءةً وإقراءً وتعلمًا وتعليمًا، وبحثًا وتأليفًا وتحقيقًا.

---

(١) ينظر: مجلة الدستور العدد ١٤٣٧ الجمعة ٢سبتمبر ٢٠١١م، ٤ شوال ١٤٣٢هـ الإصدار الثاني.

(٢) ينظر: مجلة الأزهر -مقال شكري القاضي، الأربعاء ٢٠ نوفمبر ١٩٩١م.

وكانت له فراسة عجيبة لا تكاد تخطئ: حدثني أحد طلابه - ولو شئت لسميته لكنه لا يأذن بذلك - أن الشيخ -رحمه الله- كان كلما رآه يقول: يا فلان ألا زلت على ظهرها؟ فلما تكرر منه ذلك، تغيَّظ الطالب إذ حضر في باله قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[1]، وصدقت فراسة الشيخ، فقد جاءني هذا الطالب يراجعني في السماح له بمغادرة الكلية والانتقال منها إلى الرياض، وذلك قبل تخرجه بأشهر قليلة.

وحضرت عنده في البيت يومًا وأحدُ طلابه يقرأ عليه، وكان -رحمه الله- يعنى عناية شديدة بالوقوف، فقرأ التلميذ ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾[2] ووقف، فقال الشيخ: والذي صنعته إسرائيل بالعرب منذ عشرين سنة أين يذهب؟

وقرأ مرةً أحدُ تلاميذه وأنا أسمع: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾[3] فقال الشيخ له: يا فلان ما رأيك أن تقف على جهنم.

فلما خرجنا قال لي أحد الحاضرين: هذا وقف لا أنساه أبدا.

والأهم أن الشيخ - رحمه الله - كان له أسلوب مؤثر في طلابه، وكان يوثِّق صلته بهم، ويتفقد شؤونهم إذا لقيهم، ويوبخهم إذا لم يزوروه في بيتــه، ولو استطاع على ضعف صحته لزارهم، فكان الجميع يشعرون بأبوته وحدبه عليهم، أما بعض المعلمين فتجدهم أشبه بالعساكر الجفاة الغــلاظ، لا يــراهم

---

(١) سورة النحل: الآية ٦١.

(٢) سورة المائدة: الآية ٢٦.

(٣) سورة الفجر: الآية ٢٣.

الطلاب إلا وقت الدرس، مع أن التعليم مهمة تربوية تتطلب توثيق الصلة بين العالم وتلاميذه، كما كان شأن سلف هذه الأمة في حلقات العلم التي كانت تزخر بها المساجد[١].

وقال أيضًا: «... انتقل إلى رحمة الله تعالى شيخنا وأستاذنا العلامة الشيخ عبد الفتاح القاضي بعد حياة مباركة حافلة بخدمة كتاب الله تعالى، تأليفًا وإقراءً وتعليمًا، فكم ترك فضيلته من علم ينتفع به، ومن أبناءٍ بررةٍ وتلاميذَ يدعون له بكلِّ خيرٍ»[٢].

قال فضيلة الشيخ عبد المهيمن الفقي – الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية[٣] في مقال له بعنوان: الأزهر وكتاب الله...«وأفضل وأوفى كتاب في عصرنا الحديث للرد على المستشرقين هو كتاب "القراءات في نظر المستشرقين والملحدين" تأليف المغفور له، فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي، المدير العام الأسبق للمعاهد الأزهرية، فقد فند ونقد ونقض وكشف زيف كتاب "مذاهب التفسير الإسلامي" للمستشرق "جولدزيهر" وأبان فيه شيخنا القاضي – رحمه الله– الحق ورد كيد هذا الحقود وأمثاله، وصدق الله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾»[٤].

---

(١) ينظر: مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالمدينة المنورة، العدد الأول عام ١٤٠٣هـ. مقال الدكتور/ عبد العزيز القاري.

(٢) ينظر: مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالمدينة المنورة، العدد الأول عام ١٤٠٣هـ. المقال السابق.

(٣) في مقال له نشرته مجلة منبر الإسلام، العددان جمادى الأولى وجمادى الآخرة عام ١٤٠٣هـ الموافق شهر مارس عام ١٩٨٣م.

(٤) سورة الحجر: الآية ٩.

ولتأليف هذا الكتاب قصة أشار إليها أستاذنا المرحوم الشيخ القاري في مقدمة كتابه وهي:

أنه بعد أن ترجم كتاب "جولد زيهر" إلى اللغة العربية كل من الأستاذ الدكتور علي حسن عبد القادر، والمرحوم الأستاذ الدكتور عبد الحليم النجار وقرأه فضيلة المرحوم الإمام الأكبر الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق وقت أن كان وزيرًا للأوقاف لم يجد أكفأ من فضيلة المرحوم الشيخ القاضي للرد على مزاعم هذا المستشرق الكذوب، فأرسل إلى المرحوم أستاذنا الشيخ القاضي وأسند إليه تلك المهمة، وطلب من مجمع البحوث الإسلامية أن يخرج هذا الرد فكان هذا الكتاب الذي فند ونقض في موضوعية كتاب "جولدزيهر"، ويجمل بنا أن نعرض لبعض ما جاء فيه مقرونًا برد المرحوم فضيلة الشيخ القاضي ليقف القارئ الكريم على خيانة هؤلاء للأمانة العلمية وبعدهم عن الإنصاف.

قال "جولد زيهر" في الآية ٨ من سورة الحجر ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨ ﴾ قال في هذه الآية ثلاث قراءات:

الأولى: بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مع كسر الزاي وتشديدها (ننزل).

الثانية: بتاء مفتوحة، فنون ساكنة مع كسر الزاي وتخفيفها (تنزل).

الثالثة: بتاء مضمومة، فنون ساكنة، مع فتح الزاي مخففة (تنزل).

ويقول فضيلة المرحوم الشيخ القاضي: لا شك أن رسم المصحف يحتمل هذه القراءات الثلاث لكن الذي ثبت متواترًا من القراءات في هذه الآية ثلاث قراءات:

الأولى: هي القراءة الأولى التي ذكرها، وهي قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف البزار.

الثانية: بتاء مثناه فوقية مضمومة فنون مفتوحة مع فتح الزاي وتشديدها (تنزل) وهي قراءة أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم الكوفي.

الثالثة: بتاء مثناة فوقية مفتوحة فنون مفتوحة مع فتح الزاي مشددة (تنزل) وهي قراءة نافع وأبي جعفر المدنيين، وابن كثير المكي، وأبي عمرو ويعقوب البصريين وابن عامر الشامي.

وأما القراءتان الأخريان اللتان ذكرهما "جولد زيهر" فليستا من القراءات المتواترة، ولا من القراءات الصحيحة، ولا من القراءات الشاذة، ولا يُعرف أن أحدًا قرأ بإحدى هاتين القراءتين، فهما من صنعه واختراعه، وهما جديرتان بالرفض والإنكار، وهذا من الأدلة الصادقة، والبراهين القوية على أن إهمال الشكل والحركات في المصحف لا دخل له في القراءات مطلقًا اتفاقًا أو اختلافًا، ومما يعضد هذا أن القراء في قراءة قوله تعالى في سورة الحجر: الآية ٨: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ على ما سمعت، قد اتفقوا على قراءة الآية رقم ٢١ من السورة نفسها وهي ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾[١] بنونين، الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة، مع كسر الزاي مشددة. انتهى.

مما سبق يتضح أن الحملة على كتاب الله ضارية قاسية، وحاقدة كاذبة أخرجت هؤلاء المستشرقين والملاحدة عن الأمانة العلمية، ودفعهم إلى الكذب والاختراع والتَّقول، والزور والبهتان. وأنى لمشفق على عقول هؤلاء الذين

(١) سورة الحجر: الآية ٢١.

استخدموها في الأباطيل والزيف، وأجهدوا أنفسهم وأتعبوها في أمر لم يرجعوا فيه ولا بخفي حنين، بل باءوا بالخسران والوبال، وصدق فيهم قول الشاعر:

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل[١]

ويقول تعالى في أضرابهم وأمثالهم: ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢]، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[٣]، صدق الله العظيم[٤].

قال الشيخ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شبلي: «وقد وهبه الله قدرة فائقة على نظم الشعر ووظَّف فضيلته هذه القدرة في الشعر التعليمي وبخاصة علمي الفقه والقراءات»[٥].

---

(١) هذا البيت للأعشى ميمون بن قيس من لاميته المشهورة، وهو من شواهد ابن عقيل في شرح الألفية. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس (ص٦١)، وينظر: شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك (٢/١٠٩).

(٢) سورة الرعد: الآية ٣٣-٣٤.

(٣) سورة الصف: الآية ٨.

(٤) ينظر: مجلة منبر الإسلام، العددان جمادى الأولى وجمادى الآخرة ١٤٠٣هـ - مارس ١٩٨٢م.

(٥) ينظر: مجلة الأزهر - الجزء السادس -السنة الحادية والسبعون، جمادى الآخرة عام ١٤١٩هـ في مقال له بعنوان: (كلمة وفاء).

قال الشيخ محمد مرسي عامر[١] مدير المعاهد الأزهرية السابق: «كان - رحمه الله- عالمًا واعيًا، في كل جوانب العلوم ونواحيها، فقيها إذا أفتى، عربيًا فصيحًا إذا تكلم، خطيبًا يهز نفوس السامعين، ويشد انتباه الغافلين».

* ومما يدل على نباهته أنه اجتزأ بعض سني التعليم لفهمه مقرراتها[٢].

وقال أيضًا: « ومنذ اتصل بهذه الدراسة، وانقطع لها مدرِّسًا، وطالبًا فيها حتى بلغ من حرصه على ذلك وشغفه به أن كان يَدْرس على بعض أهل القراءات بعض الفروع التي لم يدرسها في صغره، ولم يمنعه من ذلك أنه عالم متخصص، بل لم يمنعه اختياره مشرفًا على المعهد وشيخًا له سنة ١٩٤٨، من الاستمرار في تلقي هذه الفروع على بعض القراء الذين لم يدرسوا سوى القراءات، وظهرت مواهب الشيخ وأينعت ثمراتها، ودنت قطوفها في هذا المجال الجديد»[٣].

وقال أيضًا: «هذه اللمسات الخفيفة تصوِّر في وضوح جهاده في ميدان العلم، وبلاؤه في نشره، وانتفاع المسلمين بآثاره في مصر وفي السعودية، وفي غيرها من البلاد الإسلامية التي تقرأ القرآن، وتحرص على المزيد من دراسته وتجويده وقراءته وعلومه»[٤].

وقال أيضًا بعد ذكر طائفة من مؤلفاته: «فهذه عجالة سريعة عن حياة

---

(١) ينظر: مجلة الأزهر -السنة الخامسة والخمسون -صفر عام ١٤٠٣هـ نوفمبر ١٩٨٢م في مقال له بعنوان: (فقيد الأزهر).

(٢) ينظر: مقالة (فقيد الأزهر)، مجلة الأزهر، سنة (٥٥)، صفر ١٤٠٣هـ، نوفمبر ١٩٨٢م.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

فقيدنا الكريم الذي فقدناه عالمًا ورعًا، وباحثًا دقيقًا، وقدوة صالحة في الخلق الكريم، والنفس السوية الرضية، وفقدنا بفقده موسوعةً جامعةً في نواح واسعة من جوانب العلم والمعرفة في فروع يندر – إن لم يكن مستحيلاً– أن يكون له فيها بديل، ولم يكن كل ذلك في وظائفه الرسمية وأعماله التقليدية فحسب، بل كان له مثل ذلك وأكثر في مجالسه وندواته التي كانت تجمع الكثير من فضلاء العلماء ومشاهير القراء في كل ليلة في منزله أو منزل صاحب الفضيلة العالم الورع النقي التقي صهره المرحوم محمود دعبيس، وهو مدرس في معهد القاهرة ومعهد القراءات، فكانت هذه المجالس مجتمعات علمية، وندوات ثقافية لا نسمع فيها إلا تحقيقات علمية، وتوجيهات دينية، من الإنصاف أن نذكر فضلها علينا وعلى الشاهدين لها»[1].

وقال عبد الفتاح إسماعيل شلبي: «طارت شهرة الشيخ ، وفطن لعلمه وقدره سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فأسند إلى الشيخ عبد الفتاح القاضي إنشاء "كلية القرآن الكريم" بالجامعة، فأولاها الشيخ القاضي عنايةً ورعايةً، وارتبط بها ارتباطًا وثيقًا، تخطيطًا وتدريسًا ومنهجًا وكتابًا، واختار للتدريس بها أساتذة لهم الصدارة في علوم القرآن والقراءات. وحنا الشيخ على طلابها ، فأحبهم وأحبوه، حتى اصبحت هذه الكلية بفضل الله ثم رعاية الشيخ لها منارة ومصدرًا للإشعاع في أقطار العالم الإسلامي»[2].

---

(١) ينظر: مقالة (فقيد الأزهر)، مجلة الأزهر، سنة (٥٥)، صفر ١٤٠٣هـ، نوفمبر ١٩٨٢م.

(٢) ينظر: مقالة (كلمة وفاء)، مجلة الأزهر، السنة الحادية والسبعون، جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.

وقال أيضًا: «وهكذا نفع الله بعلم أستاذنا الجليل الشيخ عبد الفتاح القاضي، على هذا النطاق الواسع من النفع العظيم في خدمة القرآن الكريم»[1].

وقال تلميذه الدكتور شعبان إسماعيل: «لقد كان الشيخ عبد الفتاح القاضي ذا همة عالية في طلب العلم والبحث عن العلماء المؤصلين في سائر العلوم الشرعية والعربية حتى غدا عالمًا موسوعيًا من خلال تعدد شيوخه وتنوُّع تخصصاتهم، وهي همة لا تكاد توجد عند غيره من المتخصصين في هذا العلم الشريف»[2].

وقال أيضًا: «لقد حاز شيخنا القاضي السبق في بناء شخصيته العلمية على منهج سوي، فبدأ بأساس المنهج الإلهي، القرآن الكريم، حفظًا، وتجويدًا، وقراءات وروايات، قبل أن يرحل إلى المعهد الأزهري بالإسكندرية لتلقي بقية العلوم الشرعية والعربية التي تعتبر كلها خدمة للقرآن الكريم؛ كالتفسير، والحديث، والعقيدة، وعلوم العربية، والفقه، والأدب، وأدب البحث والمناظرة»[3].

وقال الشيخ الأخضر: «كان شيخنا القاضي - رحمه الله- قد أوتي من جمال اللفظ وحسن الأداء قدرًا عظيمًا، وكأنَّ أظهار رياض القراءة والإقراء قد تفتَّحت في قلبه وفي فمه، ولقد ابتسمت أيام الزمان سامعة متلذذة بجمال عرضه للقرآن، طرد عن أجفانها ما اعتراها من وسنٍ فابتسم ثغرها ممتنة بصنيعه»[4].

---

(١) ينظر: مجلة الأزهر - الجزء السادس -السنة الحادية والسبعون، جمادى الآخرة عام ١٤١٩هـ.

(٢) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، مقال سلسلة قراء العصر.

(٣) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، مقال سلسلة قراء العصر.

(٤) ينظر: المصدرين السابقين.

وقال ابنه الأكبر صلاح: « لقد حضرت مع والدي معظم خطبه التي كان يلقيها في المساجد في دمنهور وفي القاهرة؛ وكان الناس يبكون من تلك الخطب، كما كانوا يبكون ويخشعون أكثر عند سماعهم له وهو يتلو القرآن إمامًا بهم في صلاتهم»(١).

وقال الشيخ أبو عبد الله منير المظفر التونسي: «ومما كان يعزز مكانة الشيخ - رحمه الله تعالى- في نفسي عدم انزعاجه من مخالفة الواحد منا له - وأعني نفسي جازمًا- وقد صارت لي معه مواقف متعددة كلها شواهد واضحة بينة على أنه - رحمه الله- لا يعترض على المسائل الخلافية، ولا يحمل الناس على رأيه، وكان من تواضعه - رحمه الله- أنه ربما سألني أن أبحث له عن الراجح في بعض المسائل التي أحتدم فيها الخلاف، وكان عالمًا خبيرًا يحب الحجة والدليل المقنع، وهذا شأن المتحررين من ربقة التقليد، ولذلك لما تكلم في التحريرات - أي إلزام الناس بها- لم يرق هذا الكلام لبعض القراء مما حدا ببعضهم إلى الحط من مكانته، أو لا يكاد يذكره حين يُذكر أكابر علماء القراءات، وهكذا يفعل التعصب المقيت والتقليد بأربابه»(٢).

«ومن مناقبه أن له فراسة عجيبة؛ وله في ذلك مواقف كثيرة لا تكاد تخطئ، قال الشيخ عبد العزيز القاري: لقد توقَّع الشيخ القاضي - بفراسته- تاريخ وفاته ومماته، وذلك أنه في ابتداء الدراسة - في شهر ذي القعدة- من السنة التي توفي فيها عزمت الكلية على تسجيل دروسه التي كان يلقيها على الطلاب في الكلية، وأخبرناه بذلك في أحد مجالس الكلية، وكان حاضرًا في

(١) ينظر: المصدرين السابقين.

(٢) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، مقال سلسلة قراء العصر.

ذلك المجلس الشيخ الدكتور: علي الحذيفي - وكان يعمل وكيلاً للكلية آنذاك- والشيخ أبو بكر الجزائري - وكان رئيسًا لقسم التفسير-، وغيرهما من أعضاء المجلس، فالتفت الشيخ القاضي إلى الشيخ أبي بكر الجزائري قائلاً: "أيه رأيك في كلامهم؟"، فقال أبو بكر الجزائري: إنهم يحبونك ويحبون نشر علمك من بعدك، فقال القاضي: أنا عندهم منذ ثمان سنين ما فكروش يسجلوا دروسي إلا الآن! أنا ناويها - يعني الوفاة- بعد الحج، فقال أبو بكر الجزائري: أوحيٌ بعد محمد - صلى الله عليه وسلم-! وفعلاً كانت وفاته في شهر محرم - رحمه الله تعالى-»[1].

«ومن مناقبه محبته الصادقة وتعظيمه لطابة الطيبة، وكان يدعو كثيرًا بقوله: "اللهم ارزقنا حسن الأدب في مدينة رسولك - صلى الله عليه وسلم-، وكان كثيرًا ما يبكي مع نفسه ويقول: "هل أستحق أن أكون في هذا المقام"؛ يعني ما تفضل الله به عليه من الإقامة بالمدينة النبوية، وشرف الجوار والمجاورة، وما هذا البكاء وذلك التعظيم لذلك الجوار الطاهر وتلك النفس المتواضعة إلا دليل الصدق والمحبة والقبول بإذن الله»[2].

«ومن مناقبه زهده في هذه الدنيا وعدم تطلع نفسه إليها؛ لم يكن يستلم راتبه بل كان يستلمه أحد تلاميذه بدلاً منه، ثم يسلمه لزوجة الشيخ أم صلاح، فكان الشيخ القاضي لا يعرف عن راتبه شيئًا، فلا يستلم الراتب ولا يسلمه»[3].

---

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

قال الشيخ إبراهيم الأخضر: «قال لي الشيخ عامر السيد عثمان: إن الشيخ القاضي أكبر عالم في الدنيا، فقلت له: هل أقرأ عليه؟ قال لي: بل لابد أن تقرأ عليه، وسأشفع لك عنده - بإذن الله-»(١).

وكان إمام وخطيب المسجد النبوي الشيخ عبد العزيز بن صالح - رحمه الله- يعتب على الشيخ إبراهيم الأخضر كثيرًا في أنه لم يمكنه من مقابلة الشيخ عبد الفتاح القاضي، وكان الشيخ ابن صالح يقول: ما أسفت على شيء كما أسفت على عدم لقيا الشيخ القاضي ورؤيته، وكان يقول كثيرًا بأن الشيخ القاضي هو فرحة أهل القرآن»(٢).

«وكان الشيخ الكبير، الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله- يحب الشيخ عبد الفتاح القاضي حبًا كثيرًا، ويظهر له من الاحترام والتقدير والود الشيء الكثير، حتى إنه أمر بتعيين الشيخ القاضي عضوًا في مجلس الجامعة، وكان يأخذ رأيه في كل أمر يخص كلية القرآن وتحديدًا ما يخص جانب علم القراءات، ولقد كان له من القصص الجميلة مع الشيخ ابن باز ما يبيِّن حجم العلاقة بين الشيخين الكبيرين، ومن تلك القصص الكثيرة ما حكاه الشيخ إبراهيم الأخضر حيث قال: «كان من أول من استُقْطِبوا للتعليم والتدريس بكلية القرآن الكريم الشيخ عبد الفتاح القاضي، فقدم الشيخ الكبير إلى طيبة وحلَّ فيها عالمًا كبيرًا، تسابق العلماء وطلاب العلم للإفادة منه والقراءة عليه، بدأ يدرِّس في الجامعة الإسلامية، لكنه وجد نفسه يُدَرِّسُ طلابًا مبتدئين في هذا الفن، لا يدركون شيئًا من علوم التجويد والقراءات، وهو

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

العالم الكبير الذي يتسابق إليه المنتهون في علم القراءات فلا يجدون إليه سبيلاً! فغضب لأجل ذلك وقرر أن يرجع إلى بلده، لكن تلاميذه اقترحوا أن يودع مدير الجامعة قبل المغادرة، ذهب الشيخ القاضي إلى مكتب مدير الجامعة الشيخ ابن باز للسلام عليه وتوديعه قبل سفره، فلما دخل عليه قام الشيخ الكبير ابن باز من مكتبه وخرج لملاقاة الشيخ القاضي، وسلم عليه سلامًا حارًا ، وجلس إلى جنبه ، وقال له : أهلاً بأعلم أهل الأرض في علم القراءات، ثم قال مخاطبًا عميد كلية القرآن: نحن لم نحضر الشيخ القاضي ليقوم بتدريس الطلاب المبتدئين! بل أحضرناه مستشارًا يؤخذ رأيه ، ويستفاد من علمه لمن هم أهل للتلقي للأخذ عنه والتلمذة عليه - أو كلامًا نحو هذا- ثم ودَّع الشيخ ابن باز الشيخ القاضي - وكان لا يعلم عن نيته في ترك الجامعة أو سفره- ، وقال له قبل خروجه من مكتبه كل ما تريدون يا فضيلة الشيخ حاصل بإذن الله، ترسلون احتياجاتكم إلى مكتبنا مباشرة فيبت فيها إن شاء الله، ثم غادر الشيخ القاضي مكتب الشيخ ابن باز وقد عدل عن سفره ورجع عن قراره بترك المدينة، وقال كلمته المشهورة: (دا الشيخ ابن باز حتة من بتوع الحسن البصري)، وكان بعد ذلك قراره واستقراره في المدينة ثم كان ما أجراه الله على يديه من الخير الكثير في طيبة الطيبة حتى توفاه الله تعالى»(١).

وقال الشيخ عبد العزيز القاري: « حضرت ذات مرة في مجلس الجامعة لمناقشة بعض الأمور التي تخص قسم القراءات بكلية القرآن الكريم، فلما عُرض موضوع مناهج قسم القراءات، سئل الشيخ ابن باز عن الشيخ

---

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

القاضي؛ فقالوا: إنه غير موجود، فقال الشيخ ابن باز: لسنا متخصصين في هذا العلم الشريف، ولابد من حضور الشيخ القاضي ليؤخذ رأيه ويستنار برؤيته، فحضرنا سويًا - القاري والشيخ القاضي- لمجلس الجامعة، وكان من المسائل المطروحة؛ التخفيف من حفظ المنظومات كالشاطبية، والدرة، ومورد الظمآن، ونفائس البيان، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالقسم، فقال الشيخ القاضي - رحمه الله- من دون حفظ هذه المتون إذا قلنا للطالب: إن عليك أن تتلقى القراءات فإنا نكون كاذبين، فسُرَّ الشيخ ابن باز من رأيه، واعتمد كلامه»(١).

«وكان الشيخ ابن باز - رحمه الله- يمازحه ويحب نكته وطرائفه، فقد سأله يوما: يا فضيلة الشيخ، كم بلغتم من العمر؟ فقال الشيخ القاضي: يا مولانا بلاش فضايح، فقال له الإمام الكبير ابن باز: ما أسعده من عمر قُضي في خدمة القرآن الكريم، فقال له القاضي: إنما عنيت بذلك حين تسمع حقيقته أم صلاح - يعني أم أولاده-، ثم ذكر سنيّ عمره»(٢).

وقال الشيخ الدكتور علي الحذيفي: «كان الشيخ عبد الفتاح القاضي - رحمه الله- متقنًا في إقرائه، عالمًا بمسائل التجويد وتطبيقه، مفيدًا لطلابه، ومن المميزين في التأليف، والمحققين في علم القراءات بأسلوب رفيع مع وضوح العبارة، وقد لقيَت مؤلفاته قبولاً وثناءً حسنًا، وكان يرتاد مجلسه طلاب العلم، ويضفي عليه الأنس بدعابته التي لا تخرجه عن الوقار، وكان ذا تدين صادق، وقد يسر الله لي أن قرأت عليه القرآن الكريم كله بقصر

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

المنفصل ثم وافاه الأجل، وأفادني في أحكام التلاوة. وعاصر نشأة كلية القرآن الكريم بالجامعة بالمدينة المنورة، ونهض بالكلية، رحم الله شيخنا الشيخ عبد الفتاح القاضي»[1].

وقال الشيخ عبد الرافع رضوان الشرقاوي: «إن الناظر في تاريخ الشيخ العلامة عبد الفتاح القاضي يجد نفسه في روضة فيحاء، وحديقة غناء، يقلب الطرف فيها من جميل إلى أجمل، ومن حسن إلى أحسن، فسيرة الشيخ القاضي مليئة بالجد والاجتهاد، والتقدير والإعجاب؛ لأنه كان شخصية علمية متعددة المعارف، فهو من أفاضل العلماء علمًا وعملاً، برَّز في القراءات وعلومها، وفي العلوم الشرعية والعربية، يشهد بذلك عارفوه ومن تعاملوا معه عن قرب»[2].

وقال شيخ القراء بالديار الشامية الشيخ المجاهد والعلامة الكبير: محمد كريم راجح: «إن الشيخ الكبير، والمقرئ العظيم الشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله– أكبر من أن يُعرَّف، وأعظم من أن يترجم، فهو الحبر الذي حكى قصة القراء الأول الذين حفظوا القراءات، وسجلوها، واحتجوا لتوجيهها، وقاموا بحفظها، فسجَّل كما سجَّلوا إذ ألف، وعلّم كما علموا إذ حقق، وقام بواجب التجويد وإتقان الحرف القرآني قراءة وأداء، وتعليمًا وتحقيقًا، فهو البدر الذي فاضت عنه البدور الزاهرة، وشاعت وعمت حتى ملئت الخافقين، فلا تكاد تخلو منه مكتبة، وكل من كتبوا بعده مهما نوعوا في الأسلوب، وأفاضوا فهم عالة عليه، وهم يتبعونه خطوة خطوة حذو القذة

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: مجلة ضياء – العدد التاسع – شعبان ١٤٣٣هـ.

بالقذة. ولقد كانت كتب القراءات قبله صعبة المنال، يغوص المرء ليصل إلى المراد منها فربما يصل أو لا يصل، حتى إذا جاء الشيخ القاضي وأشرقت شمس بيانه عليها جعل القراءات سهلة المنال، حتى وصل إليها طالب القراءات بالأسلوب السهل الممتع. والشيخ القاضي إلى ذلك كثير العلم، ذكي الفهم، جاب العلوم، وبحث فيها، فكان أستاذًا حقًّا في العلوم العربية والأدبية والشرعية، ثم أوتي إلى ذلك نكتة حاضرة يستطيع أن يصل بها إلى ما يريد»[١].

وقال العلامة الكبير، والشيخ الجليل أبو بكر الجزائري؛ المدرس بالمسجد النبوي - ورئيس قسم التفسير بكلية القرآن الكريم سابقًا: «الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد وآله وصحبه ومن والاه. وبعد: إن العلامة المحقق؛ الشيخ عبد الفتاح القاضي - رحمه الله تعالى- قدم إلى المدينة النبوية أستاذًا بالجامعة الإسلامية ومشاركًا في تأسيس كلية القرآن الكريم؛ فأدى واجبه على أحسن وجه وقام به أحسن قيام، كان عالمًا كبيرًا، وأستاذًا قديرًا، يشهد بذلك مؤلفاته القيمة، وتلاميذه الكبار، صنف في فنون شتى فأجاد وأفاد، عرفتُه وصحبته في كلية القرآن الكريم عندما كان هو رئيسًا لقسم القراءات، وكنت وقتها رئيسًا لقسم التفسير، كان إذا تكلم في مجلس الكلية فرأيه مقدم معتبر، عف اللسان، لا تسمع منه تجريحًا لأحد، كان هدفه الأسمى هو النهوض بالكلية وبسمعتها، وتخريج طلاب يرجعون لبلدانهم وقومهم وهم مزودون بالعلم الشرعي الذي يدعون به إلى الله تعالى»[٢].

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

وقال شيخ عموم المقارئ المصرية الأستاذ الدكتور: أحمد بن عيسى المعصراوي: «العالم العلامة، والبحر الفهامة، الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي - رحمه الله-؛ كان آية في الذكاء، بليغ الأسلوب، حاضر الذاكرة، عالمًا مبرزًا في سائر العلوم النقلية والعقلية من القراءات وعلوم القرآن، والفقه، والأصول، والتفسير والأحاديث، واللغة العربية وآدابها، له أدب رفيع، وقدرة فائقة على النظم، خطيب مفوّه، ومدرس نابه، إذا تكلم أبان عن مضمون كلامه بلسان فصيح واضح يدل على سعة علمه وعلو منزلته، استفاد منه آلاف الطلاب، لا تفي هذه الأوراق القليلة في بيان فضله وعظيم قدره - رحمه الله رحمة واسعة-»(١).

وقال الأستاذ الدكتور: إبراهيم بن سعيد الدوسري، أستاذ القراءات والتفسير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ورئيس قسم القرآن وعلومه - سابقًا-: «يعد العلامة الجليل: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي المقرئ المفسر الفقيه - تغمده الله بواسع مغفرته ورحمته- رائد النهضة القرآنية الحديثة وحامل لوائها، فهو صاحب فكرة إنشاء معاهد القراءات في العالم الإسلامي، وله الفضل بعد الله في الإشراف على المصاحف المرتلة لكبار القراء ومشاهيرهم؛ كالشيخ محمد صديق المنشاوي، والشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد، والشيخ محمود خليل الحصري، والشيخ مصطفى إسماعيل - رحمهم الله جميعًا-.

كما يعد - رحمه الله - شيخ القراءات والقراء في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة التي احتضنت كبار القراء وتخرج بها العلماء من سائر الأمصار.

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

وناهيك بمؤلفاته التي لم تدع فرعًا من فروع القراءات إلا وضربت فيها بسهم وافر من التآليف النافعة والمعتبرة لدى علماء القراءات، وغير ذلك من الجهود التي بذلها في علم القراءات، فهو - بحق- شيخ القراء والمقرئين»[1]. انتهى.

• **المبحث الخامس: نوادر من أدبه ولطافته**[2]:

لقد كان الشيخ الجليل عبد الفتاح القاضي آية في الطرفة والملاحة، وخفة الظل، وسرعة البديهة، ولا يوجد أحد ممن قابله أو جلس إليه سواء من أسرته وأبنائه، أو تلاميذه وأحبابه، بل وحتى من قابله من بعض كبار العلماء، إلا وهو ينقل عنه من تلك الأخبار والآثار ما يدل على ذلك ويشير إليه، فقد كان - رحمه الله- يلبس لكل حالة لبوسها، وها هنا أنقل بعضًا من تلك القصص والمشاهد كما يرويها بعض تلاميذه المقربين.

١ - الوسوسة:

قال الشيخ إبراهيم الأخضر: تعتبر مدينة دمنهور هي حاضرة منطقة البحيرة، بكسر الباء - كما ينطقها أهلها- بل هي عاصمتها.

قال الشيخ القاضي: اشتهرت مدينة دمنهور بكثرة الموسوسين فيها حتى عُرفت شعبيًا بأنها عاصمة الموسوسين، وللشيخ - رحمه الله- طرائف في مداعباته ولطائفه بأسلوبه الأدبي الرفيع؛ فقال لي مرة: مما اشتهر على ألسنة الناس في دمنهور أن كل موسوس في العالم إذا لم تكن أصل وسوسته من

---

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

(٢) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ. ومما خطه لي ابنه صلاح حفظه الله.

دمنهور فلا يدخل في سجل الموسوسين... إلخ، أي: أن وسوسته غير أصلية باصطلاح من يبيع قطع الغيار. وحدثني الشيخ عن قصة طريفة وقعت في مسجد قريب من داره في دمنهور، فقال: كان في المسجد مؤذن يقال له الحاج أحمد، وكان ربما يتأخر في الحضور إلى المسجد؛ لأن وسوسته تقضي بأن يُعيد الوضوء مرة بعد مرة؛ قطعًا للشك الوارد عليه حال وضوئه، قال: وذات يوم في صبيحة يوم الجمعة، تأخر الإمام، حيث زاد حال الوسوسة عنده عن المعتاد في ذلك الوقت، وانتظر الناس مدة طويلة، وكان من عادتهم كما هو في المذهب أن صلاة الصبح إذا كانت من يوم الجمعة فلابد أن يقرأ الإمام آيات من سورة السجدة بدْءًا من قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [1]، ويختمها بقوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [2]، هذه الآيات يقرأها في الركعة الأولى من الصلاة، أما في الركعة الثانية؛ فيقرأ آيات من سورة الدهر من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [3] إلى آخر السورة، هذا هو المذهب عندهم، فإن صلى بغير ذلك في صبيحة الجمعة تبطل صلاتهم، وإن صلى بهذه الآيات في غير صبيحة الجمعة فإنه يعتبر مجنونًا، أي: أن قراءة هذه الآيات المذكورة في صبيحة الجمعة متعين، قال الشيخ القاضي: وتأخر الإمام ركضًا وراء سلسلة من الوسوسة في الوضوء، ثم جاء قلقًا مسرعًا، فلما رآه المؤذن - وهو الحاج أحمد- أقام الصلاة فورًا مع تأجيل العتاب لما بدأ

(١) سورة السجدة: الآية ١١.

(٢) سورة السجدة: الآية ١٦.

(٣) سورة الإنسان: الآية ٢٣.

الصلاة، وقف الإمام في المحراب وطلب من الناس أن يسووا صفوفهم كالعادة، ثم كبر تكبيرة الإحرام، وشرع يقرأ الفاتحة، فلما انتهى منها توقف لا يدري هل هو صبيحة الجمعة فتتعين قراءة الآيات المذكورة على النحو المعلوم، أو أن اليوم هو صبيحة الخميس فلا يجوز أن يقرأ بهذه الآيات، وطال سكوته، يستدر لِقعته ويستنهض قريحته، فلم يجد ما يسعفه فاستعان بالمؤذن - الحاج أحمد- والتفت إليه بسرعة وقال له: يا حاج أحمد، فعرف المؤذن قصده فدفعه إلى الأمام وقال له -بفصيح العبارة-: خشٍّ في السجدة الله يخرب بيتك، فقرأ الإمام: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾، ومضت الصلاة على هذا حتى سلم الإمام، فقام بعد الصلاة لبيب من الشبان يتكلم في المسجد وقال: يا إخوان، الصلاة هكذا باطلة، فقد انصرف الإمام عن القبلة أثناء الصلاة بالتفاته للحاج أحمد، ثم أدخل حديثا عاما أثناء الصلاة فأبطلها، ثم رد عليه الحاج أحمد بقوله: خش في السجدة الله يخرب بيتك، فلا أرى أن الصلاة صحيحة، مع كل هذا، وسأل بعض الناس الإمام عما قاله هذا الشاب من بطلان الصلاة، فقال الإمام: نعم الشاب على حق».

٢ - سماع الحيوان للقرآن:

قال الشيخ إبراهيم الأخضر: حدثني الشيخ الفاضل النبيل صادق قمحاوي قائلاً: صلّى صاحب الفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي بالناس في أحد مساجد القاهرة، وكان المسجد جامعًا كبيرًا يستقطب عددًا وافرًا من عُبّاد الله، وكان الشيخ القاضي يتميز بأسلوب خطابي نادر، كما كان له صوت في غاية الجمال والرقة حينما يقرأ القرآن، وباختصار شديد؛ كانت قراءته تصف السحر الحلال، قال الشيخ القمحاوي: فلما أكمل شيخنا خطبة الجمعة، نزل إلى المحراب من المنبر، وأقيمت الصلاة ثم توجه في محرابه وكبر، هذا هو

المشهد داخل المسجد، أما المشهد خارج المسجد فإن هناك أناسًا يأتون ببضائعهم خارج المسجد، ويفترشون طرقات وأرصفة قريبة من المسجد؛ وذلك ليبيعها لكل من يرغب بعد فراغ المصلين من الصلاة وخروجهم من المسجد، وجاء أحد الفلاحين على آخر وقت الخطبة، وكان يصطحب حماره الذي حمّله بأنواع من الخضروات؛ فالفجل، والخس، وكان شيخنا القاضي ينطقها؛ بالسين: (الخس)، وكان شيخنا عامر السيد عثمان ينطقها بالصاد: (الخص)، وبينما جدل لطيف حول صحة التسمية - أسأل الله لهما الرحمة والمغفرة-، فلما جاء هذا الفلاح متأخرًا لم يجد بدًّا من أن يربط حماره في مكان آمن؛ لئلا يذهب بحمله، فما كان منه إلا أن ربطه في شباك المسجد؛ وهو شبك من حديد صلب، وأوثقه بقوة في هذا المكان، فأصبح فم الحمار مطل على داخل المسجد تمامًا، ولندخل في المسجد؛ فإن الشيخ القاضي لما بدأ قراءة الفاتحة بدأ الحمار ينهق بقوة، واستمر الشيخ في القراءة واستمر الحمار في النهيق دون توقف، فلما ركع الشيخ سكت الحمار، فلما قام الشيخ إلى الركعة الثانية وبدأ يقرأ الفاتحة شرع الحمار في النهيق مجددًا، فما سمع الناس من قراءة الشيخ شيئًا، إذ اختلط هذا الصوت بهذا الصوت، وبلغت نرفزة الشيخ ذروتها وما عاد يدري ما يفعل، فأكمل الصلاة على أي حال، ثم قام مغضبًا وصاح في المسجد: من الحمار اللي ربط الحمار في شباك المسجد؟ فقام صاحب الحمار من آخر الصفوف في المسجد وصاح قائلا -بلهجته المحلية-: وحياة ربنا دا كان مبسوط من قرايتك يا فضيلة الشيخ، فضحك أهل المسجد وضجوا بالضحك، ولم يملك الشيخ إلا أن يضحك معهم على هذا الجواب البريء، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

٣ - مرض في عينه:

وكان مرة يشتكي ألمًا في عينه، فذهب لعيادة الدكتور: ممدوح زيني جراحة العيون بمستشفى العيون بالمدينة المنورة، وصادف أن الطبيب في ذلك الوقت مشغول في جراحة طارئة، وضاق الشيخ ذرعًا من الانتظار، فقال للشيخ الأخضر: «هو إيه! يعني دكتور ممدوح يبرئ الأكمه والبرص ويحيي الموتى، ما تشوف طبيب آخر».

٤ - نوم أيوب:

وقال الشيخ إبراهيم الأخضر: «حدثني الشيخ إسحاق - وهو أحد الذين درسوا على الشيخ القاضي في كلية القرآن- قائلاً: كنا في أحد الدروس، وكان الشيخ القاضي يتولي شرح الشاطبية، وكان لنا زميل اسمه (أيوب)، وفي أحد الدوروس، وأثناء الشرح وضع رأسه على طاولته وأخذه النوم، فقال زميله الجالس بجواره: يا فضيلة الشيخ إن أيوب نائم، فرد عليه الشيخ قائلاً: دعه! فإن نوم الظالم عبادة».

٥ - مع ممدوح زيني:

وكان يعجبه التفاؤل، ويكره العبارات التي تضيق الصدر حتى وإن كانت عرضية بلا ترتيب، حدثني الدكتور ممدوح زيني - طبيبه وتلميذه وحبيبه- قائلاً: أجريت للشيخ عملية جراحية بعينه، وبعد أن شفي الشيخ من العملية حضر إلى العيادة للمتابعة ولعمل نظارة، ولما جاءته الممرضة بمصحف ليقيس قوة الإبصار، وجدنا أن الشيخ لا يحتاج إلا لقراءة كلمة واحدة ثم يتم القراءة دون أخطاء، ولكن دون أن ينظر إلى الصفحة، فسألت الممرضة أن تبحث عن كتاب آخر غير المصحف، فجاءت بكتاب عبارة عن

قصص للأطفال، فتح الشيخ الكتاب، وبدأ يقرأ من منتصفه – من غير قصد ولا ترتيب-: (وقال الملك أيها القاضي إنك ستموت غدا)، توقف الشيخ عن القراءة، وقال: (أكيد هذه مؤامرة) ثم ضحك الشيخ.

٦ - غيرة الشيخ القاضي على العلم:

لقد كان الشيخ القاضي في مسلكه العلمي وفي حلق علمه وتدريسه وإقرائه مقدِّسًا للعلم مجِلاً لأهله؛ فكان يثني على الجوانب النيرة في بعض الشخصيات وإن نعتها البعض بأوصاف عصبية أو مواقف غير محمودة، فهو لا يتكلم في كل الجزئيات المتعلقة بالشخص، ولا يرسل الكلام جزافًا، وإن رأى منه ما يصلح للإشادة بذكره فإنه لا يغمطه حقه.

قال الشيخ الأخضر: لقد كان من عادته أننا إذا اجتمعنا عنده – وقد اشتهر أن مجلسه ملتقى العلماء والمشايخ والمدرسين في الجامعة الإسلامية- أنه يطرح سؤالا يتعلق بالوقف والابتداء، وعلم القراءات وغيرها من العلوم، ومن عادة الشيخ المترسخة في نفسه أن يربي في طلابه التريث في الإجابة وعدم التسرع حتى وإن كان السؤال بسيطًا، وكنت أعرف فيه هذه الخصيصة بحكم الالتصاق الشديد فيما بيننا، فإذا ألقى سؤاله لذت بالصمت وأفسح المجال لغيري، وأعرف يقينًا أن أول من يجيب هو فريسة الأسد في تلك الليلة، فيبدأ الشيخ بمتابعته وتفريع الأسئلة على السؤال، وينقله من طور إلى طور حتى يجثو على ركبتيه غير قادر على المضي قدمًا مع استمرار الشيخ في تعجيزه عندئذ يحمر وجه الشيخ ويظهر عليه الغضب ويقرِّع هذا الشخص أشد التقريع، وإذا حاول أن يعتذر فلا يقبل منه، ولا بأس عنده من محاولة الإجابة على المسائل العلمية إذا كان عن علم ودليل بعد البحث والتأمل والتفكر، أما الممنوع عنده هو: ولوج المسائل وإجابتها من غير علم

ولا تأمل، وكان يقول لي: احترام العلم فوق الأشخاص؛ لأن الأشخاص يتلونون وتبقى نظارة الوجه لصاحب العلم السليم الخالي من (الأنا)، والعلماء في عصورهم الزاهية كتبوا في ظلام الليل، وعلى سراج الشوارع، وحنَّكوا العبارات بريقهم الطاهر لعلمهم أنها ليست ثقافة حاضرهم، وإنما هي ثقافة مستقبل الناس، فويل ثم ويل لمن استخف بالعلم من هراوة الشيخ القاضي -رحمه الله-.

- **المبحث السادس: سيرته مع تلاميذه وطلابه:**

قال الشيخ عبد العزيز القاري: «لقد كان الشيخ -رحمه الله- شديد العناية والحدب على أبنائه الطلاب، حيث كان يتفقدهم واحدًا واحدًا، بروح جذابة مؤثرة، يزيدها حسناً ما كان يمتاز به من دعابة لا تفارقه غالب أحيانه، وقد رأيتُ من قوة تأثيره في طلابه وبركة تعليمه لهم أشياء عجيبة تُحكى لتكون ذكرًا حسناً له من بعده وقدوة للمربين؛ لقد كان جميع من درس عليه متعلقًا به غاية التعلق؛ وذلك لما آتاه الله من حسن البيان في المسائل المشكلة، حتى إن المسألة المعينة التي يأخذ غيره وقتًا طويلاً لشرحها إذا عرضت عليه حررها وشرحها شرحًا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض، وما ذاك إلا لصدق نيته -نحسبه كذلك والله حسيبه-، مع رسوخ في العلم، وهو الذي أفنى عمره كله في هذا العلم الشريف قراءة وإقراءٍ، وتعلمًا وتعليمًا، وبحثًا وتأليفًا وتحقيقًا»[1].

---

(١) ينظر: مجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية - العدد الأول - عام ١٤٠٣هـ، مقال الدكتور عبد العزيز القاري، مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، مقال الدكتور عبد الله الجار الله.

وقال العلامة الكبير الشيخ عبد الرافع رضوان: «شاء الله – جلت قدرته– أن أقترب من شيخنا الشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله رحمة واسعة– وذلك عندما ذهبت إليه مع عدد من الطلاب واشتكينا له – ونحن طلاب في السنة الأولى في معهد القراءات– مدرس مادة النحو وكيف أنه لا يقدر على الشرح والبيان وتوصيل المعلومة مما قد يتسبب في إخفاق الطلاب ورسوبهم، وبسببه تركنا الدراسة وذهبنا لقريتنا – أنا وزميلي الشيخ محمود عبد الخالق جادوا – رحمه الله–؛ وذلك لعلمنا أن نجاحنا آخر العام أصبح صعب المنال بسبب هذا المدرس، هنالك تدخل الشيخ القاضي؛ حيث طمأن الطلاب، وبشرهم بتغيير مدرس النحو، حيث استُبْدِل مدرس النحو بالشيخ الجليل كفيف البصر وبصير القلب؛ محمود إسماعيل حسن حبلص، والذي كان على درجة كبيرة من العلم والذكاء والخلق الكريم، يزين ذلك كله إيمان بالله ورسوله، وإخلاص لدينه، وحرص على طلابه، والتفَّ الطلاب حوله، وأحبوه واستفادوا منه كثيرًا، وانتفعوا بعلمه، وأقبلوا على درسه بكل حب وتقدير، وكان سببًا في جعل مادة النحو سهلة ميسرة بتوفيق الله تعالى، ودعا الطلاب للشيخ القاضي بالتوفيق في حاضره ومستقبله، ورفعة شأنه، وعلو قدره، على ما بذله من جهد من أجل تحقيق رغبتهم..»[١].

وقال تلميذه جراح العيون الدكتور ممدوح زيني: «لقد ترك الشيخ القاضي أثرًا كبيرًا في نفوس تلاميذه، وكل من قابله أو أفاد منه أو استمع إليه، كانت كل المواقف التي أدركتها معه مواقف تربوية مؤثرة، يعلمنا بحاله ومقاله روح التواضع في الدراسة والطلب، سألته يوما وهو في المستشفى –

(١) ينظر: مجلة ضياء – العدد التاسع – شعبان ١٤٣٣هـ.

وكنت قد بدأت دروس التجويد منذ فترة قصيرة- لماذا نرقق اللام في لفظ الجلالة حين تقرأ (قل الله)، أجاب بتواضع العلماء «ممكن يكون السبب التقاء ساكنين؟»، كان يعلمنا بأن المعلومة إذا رُبطت بقصة أو طرفة أو موقف فإنها لا تنسى أبدًا.

لقد كان - رحمه الله- رؤوفًا بطلابه رحيما بهم، يتفقد شؤونهم إذا لقيهم، يعرفهم بأسمائهم، ويقلق من طول غيبتهم وانقطاعهم، وربما وبخهم إذا لم يزوروه في بيته ومكان إقامته، كما لو كانوا من أبنائه، إنه لو استطاع لزارهم في بيوتهم، حدثني الشيخ منير المظفر التونسي أنه - يوم أن كان طالبًا في الجامعة الإسلامية-كان كثيرًا ما يدعو الشيخ القاضي إلى غرفته الواقعة في سكن الطلاب بالجامعة، فلم يأنف الشيخ الكبير أو يعتذر عن إجابة الدعوة لكونها جاءت من طالب يدرس في السنة الرابعة من الكلية بإمكاناته البسيطة المتواضعة، قال الشيخ منير: كان الشيخ الجليل يجيب دعوتي كلما دعوته، فإذا خرجنا من الكلية أخذت بيده أقوده إلى حيث غرفتي، فندخل في الغرفة، وأقدم له ما تيسر من الضيافة، ويشرفني بتجاذب أطراف الحديث، وربما أسمعته شيئا مما يسرُّه من خلال جهاز التسجيل، ثم أنصرف به إلى بيته الواقع على شارع قباء»[١].

وكان الشيخ علي الحذيفي - ويعمل وقتها إمامًا لمسجد قباء-، يتردد على الشيخ القاضي للقراءة والتلمذة عليه، وحدث مرة أن انشغل الشيخ الحذيفي بعارض منعه من الذهاب للدرس فترة من الوقت، فسألني - والكلام للشيخ منير التونسي- الشيخ القاضي عن صحة الشيخ الحذيفي وعسى أن لا

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

يكون أصابه مكروه، قلت لا علم لي بشيء من ذلك، قال: فطلب مني أن نزور الشيخ الحذيفي في بيته، قال: فأخذت الشيخ بسيارتي، ثم ذهبنا إلى بيت الشيخ الحذيفي، فوجدناه، فسلمنا عليه ودعا له الشيخ بالعافية والشفاء.

تأثره بتلاوة طلابه:

قال الشيخ إبراهيم الأخضر: «لقد كان الشيخ الجليل عبد الفتاح القاضي شخصية قرآنية بحق؛ فهو قد تخصص في علوم القرآن تفسيرًا وقراءة وقراءات وتأليفًا، فلم يكن يُعْرَف بغير هذا عند الخاصة والعامة من الناس، وتأثر جدًّا بمشايخه - رحمهم الله- من أمثال شيخ الأزهر العالم الرباني محمد الخضر حسين، ثم شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت، والدكتور عبد الله دراز، والشيخ الجبالي، والعلامة المرصفي شيخ الأدب واللغة، وأسماء أخرى لامعة في وقتها مثل الشيخ علي اللقاني في دمنهور، وتميز الشيخ القاضي بين أقرانه بأنه كان محبوبًا جدًّا عند مشايخه وزملائه، وكان شغوفًا بسماع ما يدور بين مشايخه في مجالسهم العلمية من نكات البلاغة والإعجاز والطرايف والمُلَح، على أن التكوين العقلي لشيخي الفاضل - رحمه الله- هو مجال العبرة في الحديث عنه، فبين واقعه الثقافي والعلمي كانت صحبتي له عبر سنوات جميلة؛ حيث وجدت عقلاً مفتوحًا وقريحة وقادة وزادًا ثقافيًا خاصًا، وكان المنهل الوحيد لكل ذلك هو القرآن الكريم، فلم يكن يُعرف إلا به. لقد كان للقرآن الكريم أثرٌ عظيمٌ في حياته وعبادته؛ فهو في تعليمه إمام وأمة، وكان في تقديره للعلماء صفحة أدبية رائعة قلَّ نظيرها، لقد كان يشرح لي المسائل العلمية المختلفة فأظن - من بلاغته وحسن بيانه- أن ملكًا يتكلم على فيه. كنت أفكر في المسائل المغلقة، ويحتار عقلي في فهمها وفتح مقفلاتها حتى أراني قد وقفت بلا حراك إزاءها، فإذا

جئته - رحمه الله- وطرحت عليه المسألة ألبسني قميص يوسف فأبصرت بذلك القمر والنجوم»[١].

صلى مرة صلاة الجمعة خلف تلميذه الشيخ إبراهيم الأخضر - وقد كان وقتها إمامًا لمسجد قباء-، قال الشيخ الأخضر: ولم أكن أعلم عن صلاته خلفي، بل لم أكن أعلم بوجوده أصلاً، وقرأت في صلاة الجمعة قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [٢] إلخ، واجتهدت في تحبير الآيات وترتيلها، فلما انصرفت من الصلاة، وبينما أنا خارج من المسجد إذ أنا بالشيخ الكبير عبد الفتاح القاضي جالس في زاوية من زوايا المسجد وهو يبكي وربما ارتفع صوته بالبكاء، فدهشت مرتين: دُهشت من صلاته خلفي وعدم علمي بذلك، ثم دهشت أخرى؛ لبكائه، لاسيما أن الصلاة انتهت منذ أكثر من خمس وأربعين دقيقة، لا أدري ما يبكيه، قال: فذهبت إليه، وسلمت عليه، وقبلت رأسه ويديه، وهو لا زال في بكائه لا يردّ عليّ شيئًا، فأخذت بيده واصطحبته معي وأركبته في السيارة، ثم ذهبت به إلى بيته، وهو في ذلك كله مستمر في بكائه لا يكلمني، ويردد قول الله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ [٣]، قال الشيخ الأخضر: فأنزلته عند بيته وودعته، ثم لقيته في درس المساء، فسألته عن رأيه بالخطبة، فقال: إن هذه أول جمعة أصليها! لقد سرحت بي في قراءتك فتح الله عليك، فعلمت أن بكاءه كان من خشية الله،

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

(٢) سورة لقمان: الآية ٢٠.

(٣) سورة فاطر: الآية ٢.

أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، قلت وكأني به يتمثل قول الرسول – صلى الله عليه وسلم–: «أحسن الناس صوتًا من إذا قرأ رأيته يخشى الله تعالى»[1].

قال الشيخ منير التونسي: «كنا في السنة الرابعة في كلية القرآن، وفي مادة القراءات تمت قسمتنا إلى فريقين، فريق يشرف عليه الشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله–، وفريق يشرف عليه الشيخ محمود سيبويه – رحمه الله–، وكنت في المجموعة التي يشرف عليها الشيخ عبد الفتاح القاضي، قال الشيخ منير: فكان أول مجلس جلسناه مع الشيخ القاضي في السنة الرابعة من الدراسة، فأخذ كل طالب منا يقرأ ما تيسر من القرآن، فلما جاء دوري في القراءة بدأت بالقراءة، فإذا بالشيخ القاضي يأخذه البكاء والخشوع من القراءة ثم يناديني بصوت عالٍ: أعد مرة أخرى، يقول: فأعدت القراءة وهو خاشع يبكي من قراءة القرآن، وبعدها كانت علاقتي بالشيخ القاضي، حيث ارتضاني واصطفاني طالبًا عنده، وخصني بختمة بالقراءات العشر تشرفت بها عليه»[2].

قال الشيخ إبراهيم الأخضر: «لم أر في حياتي أناسًا يُحسنون سماع القرآن مثل الشيخين الجليلين؛ الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الفتاح القاضي»[3].

بل إن الشيخ الكبير يحمل هم طلابه حتى بعد موته؛ فقد حدثني ابنه

---

(١) ينظر: مجلة ضياء – العدد التاسع – شعبان ١٤٣٣هـ.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

عبد المنعم القاضي: أنهم بعد أن شيدوا موقعًا خاصًا لقبور أسرة آل قاضي، أجمع أبناؤه على نقل رفاته الطاهر إلى تلك المقابر الجديدة، وبينما هم مشغولون في ذلك - والحديث لا زال لعبد المنعم القاضي- رأيت والدي في المنام؛ فأخبرته بما شرعنا به من نقل قبره إلى مقابر أسرة القاضي؛ فقال لي: لا تفعلوا، إني لديّ درس للإقراء فإذا نقلتموني فسوف يأتي الطلاب إلى الدرس ولن يجدوني، قال عبد المنعم: فألغينا مشروع نقل قبره من مكانه، قلت: رحم الله الشيخ القاضي يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيًّا[1].

- **المبحث السابع: تواضعه، ومحبة الناس له، ونماذج من وفائه لمشايخه:**

إن هذا الجانب يعتبر من أجمل ما يوصف من سيرة الشيخ الكبير؛ قال الشيخ إبراهيم الأخضر: «لقد حمل الشيخ القاضي بيده شعلة مبادئ الأخلاق الفاضلة، فكان رجلاً لطيفًا في تعامله بشكل يُعجز الصور الكلامية أن تصفه، فهو: سمحٌ، شفوقٌ، امتلأ قلبه بالحنان، ولهذه الصفات وغيرها من صفات الجمال والكمال، فإن الشيخ أصبح كعبة المحبين يطوفون به؛ لما يجدون فيه من روافد الأنس واللطف والذكاء والملاحة والأخبار، ومن أراد العلم وتحرير المسائل فالشيخ القاضي هو الميقات الذي يحرم منه القاصد الباحث، وأما صلته بالناس فقد كانت عجب من عجب، وله في ذلك مواقف وقصص تدل على مدى محبة الناس له ومحبته لهم، وإنها لعلامة على الرضى والقبول بإذن الله تعالى[2].

حينما حل الشيخ عبد الفتاح القاضي في الجامعة الإسلامية، وكان الشيخ

---

(١) ينظر: مجلة ضياء -العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، ومما حدثني به أبناؤه.

(٢) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

يلقي على الطلاب الدرس، ثم بعد أن يفرغ من شرح الدرس ويريد الذهاب إلى بيته يتسابق الطلاب إلى مرافقته والحظوة بتوصيله إلى حيث يريد، فلا يطيب لهؤلاء الطلاب إلا أن يصطحبوا الشيخ إلى مكان إقامته وبيته، والسعيد من يظفر منهم بذلك، لقد كان أولئك الطلاب والمحبون يرون أن إجلال الشيخ من المناسك، فمن قصَّر في شيء منها فعليه دم، وتجد الشيخ يبادلهم تلك المشاعر وذلك الحب العجيب(١)..

قال الشيخ الأخضر: «أصيب الشيخ القاضي بمرض في عينه، احتاج على إثره أن يُجرى له عملية جراحية في مصر، لكن تلك العملية لم يكتب لها النجاح، انتهت إجازة الشيخ الكبير فرجع بعدها إلى المدينة النبوية وعينه لَمَّا تزل تتألم، وبعد عودته للمدينة أخذته مسرعًا إلى أحسن طبيب في جراحة طب العيون في وقته؛ وهو الأستاذ الدكتور ممدوح زيني، والذي كان يعمل في مركز طب العيون بالحرة الشرقية بالمدينة النبوية، عندها قرر الطبيب المعالج أن يتم تنويم الشيخ في المستشفى وذلك بغرض إعادة إجراء العملية، وكان التقرير الأوّلي أظهر أن الشيخ حتى يحافظ على ما تبقى من بصره - وهو أصلاً ضعيف البصر- فإنه لابد أن يجري العملية، وأنها إلزامية، وافق الشيخ على عمل العملية، وتم إجراء العملية على الوجه المرضي، فحصل لنا الطمأنينة بعد ذلك، ولم يكن في المستشفى آنذاك غرف خاصة للمرضى، وإنما هي غرف كبيرة واسعة، بها ثمانية أسرة أو تزيد، كل سرير منها مستقل عن الآخر. وفي يوم من الأيام لما جئت لزيارة الشيخ في المستشفى، وجدت الطبيب الجراح منزعجًا جدًا، فقلت له: خيرًا إن شاء الله؛ فقال: لدينا

(١) ينظر: المصدر السابق.

مشكلة كبيرة، فقلت ما هي؟ قال: أريد منك أن تخرج الشيخ من المستشفى وتأخذه إلى بيته فورًا، فقلت: هل انتهى علاجه أم لا؟ فقال: لا لم يكتمل علاجه؛ لكن وجوده في المستشفى سبب لنا مشكلة صحية، فقلت له: كيف ذلك؟ قال: تعال معي، فذهبت معه إلى حيث غرفة الشيخ ومكانه، فوجدتُ جمعًا كثيرًا من المرضى المنومون في المستشفى ملتفين حول سرير الشيخ؛ منهم الجالس على الأرض، ومنهم الواقف، وذلك بأعداد لا يمكن وصفها، قلت للطبيب: من هؤلاء؟ فقال لي: إنهم المرضى المنومون في العنابر، وهؤلاء كلهم لا يعرفون الشيخ ولكنهم يحيونه ليلاً ونهارًا، وقد طلبنا منهم مرارًا عدم التجمع والاجتماع وذلك منعًا للعدوى والتهاب الجروح، ولكن بلا جدوى، فكل مرة طلبنا منهم الذهاب لغرفهم يذهبون ثم سرعان ما يرجعون، فأصبح الأمر لا يطاق، لقد غدًا الشيخ القاضي؛ كالمغناطيس يجلب الناس من قريب ومن بعيد، مع أن معظم الحاضرين من المرضى كانوا معصوبي الأعين تبعًا لحالتهم الصحية، لكن كان يكفيهم سماع صوت الشيخ.

قال الشيخ الأخضر معقبًا على تلك الواقعة المثيرة: لك أن تتصور هذا المظهر وتلك الواقعة، أعني منظر أولئك المرضى وهم مصرون على الجلوس إلى الشيخ وسماع حديثه، وهم على تلك الحالة من الألم والمرض، فكيف بمن عرف الشيخ عن قرب ورأى لطافته وظُرَفه وملاحة كلامه وسعة علمه، كيف بمن سمعه يتحدث عن جماليات القرآن ومواطن الأدب والتربية والبلاغة فيه، كيف بمن يثير بفصاحته وحسن وصفه وبلاغته الإعجاب بسير الصحابة والتابعين، كيف بمن يبحث لك صورًا هي في خيالك ويضع يدك على تضاريسها الدقيقة، إنه مقام يصعب وصفه وقد يستحيل، فلا يمكن أن يقدِّر هذه الصور أحد مهما استغرق في الخيال، إنها كمن وصفت له الكعبة

والحجر الأسود ومقام الخليل وعاش حتى اشتعل الرأس منه شيبًا وهو يسمع عن تلك الأماكن المقدسة سماعًا مجردًا من متعة النظر واللقاء، ثم جيء به في ضحوة النهار فإذا هو يجد نفسه في مقابل البيت العتيق، يتلمس الكعبة بيديه، وينظر إلى زواياها، ويتأمل انبساطها، ويرى تأثر أنامله وهو يتحسس هذا المكان، وكأنه يمسح يده عليها، فيحس أنه مسح تاريخه القديم ذا الأوصاف السمعية وأثبت تاريخه الجديد نظرًا وحسًا.

لم يكن الشيخ القاضي إنسانًا عاديًا حينما يقرأ أو يتكلم أو يخطب، لكنه كان مترجمًا عن حقائق لا يُحْسِنُ غيره لغة ترجمتها، لقد كان - رحمه الله- مهرجانًا للجمال!»[1].

أما سيرته في حياته مع زوجته ومع أولاده فقد كان فيها نموذجًا للخلق الكريم، لا يتعامل معهم إلا بالملح والطرائف من الكلام، كان دائما ما ينادمهم ويدعو لهم ويرجو سعادتهم، لقد كان أبناؤه وزوجته حاضرين في قلبه على كل حال، وكان دائما ما يطلب من تلاميذه الدعاء لأبنائه، ولم يكن - رحمه الله- في عشرته مع أسرته مهتمًا بالمادة، أو يفكر فيها، فهو يعطيهم الراتب كاملاً ويقول لهم: تصرفوا به أنتم كما تريدون، وكان يصطحب بعض أبنائه معه إلى خطب الجمعة التي كان يلقيها في مساجد متعددة في القاهرة ودمنهور وطنطا ودسوق، كما كان يصحب بعضًا منهم معه إلى دار الإذاعة عندما كان عضوًا بلجنة اختيار القراء، وكان يعني بتربية أبنائه تربية قرآنية بحسب الجهد والاستطاعة. قال ابنه الأكبر صلاح: من الأمور التي كان يربينا عليها الوالد؛ حسن التعامل مع غير المسلمين، حيث كان دائمًا ما يلفت

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

أنظارنا إلى آية سورة الممتحنة ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾[(١)]، وما تحمله من المعاني العظيمة، ولقد سمعت من أبنائه كثيرًا من القصص والنوادر التي يحكونها في علاقتهم مع والدهم، فكل واحد منهم له مع والده قصة وحكاية، بل كل حفيد من الأحفاد - الذين أدركوه- له مع الشيخ الكبير موقف ورواية[(٢)].

نماذج من وفائه لمشايخه:

تميز الشيخ القاضي - رحمه الله- بأخلاق عالية تعتبر معايير لما يجب أن تكون عليه الصلات والعلاقات بين طالب العلم والأساتذة العلماء، ولما يجب أن تكون عليه العلاقة بين العلماء بعضهم ببعض.

قال تلميذه البار الشيخ الأخضر: «لقد رأيت من مظاهر تقديسه للعلماء، واعترافه لهم بالفضل والجميل، وتقديمهم في كل شأن، ما يعجز عنه الوصف ويقصر دونه البيان. لقد كان دائمًا ما يتحدث عن شمائلهم، ويلهج بمديحهم وتمجيدهم ، ويقول بأنه لن يبلغ معشار ما أوتوا مما أنعم الله به عليهم من العلم والفضل العظيم، وكان يؤكد على أن بركة أولئك الأشياخ والعلماء لا مراء فيها ولا نزاع، وكان كثيرًا ما يقول عنهم: لقد ألفوا ما ألفوه وصنفوا ما صنفوه ابتغاء وجه الله تعالى فنالوا بذلك حظوة زمانين؛ زمنًا أدركوه، وزمنًا أتى بعدهم، وكان كثيرًا ما يقول لنا: إن الناس عالة وعيال على موائد تلك

---

(١) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٢) مما خطه لي ابنه صلاح، وينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

النخب فلا ينبغي للاحق منا أن يدرك شأو فاضل منهم، فالسابقون السابقون أولئك المقربين[1].

وقال: «لقد كان الشيخ القاضي يغضب غضبة مضرية إذا رأى أو سمع من يقلل من شأن العلماء أو يزدري فضلهم، ولا يقبل منه منظرًا ولا مخبرًا، ومما قاله – رحمه الله– في هذا الباب: إن ازدراء العلماء جريمة علمية واجتماعية. لقد كان ذلك شأنه مع العلم وأهله، حتى ورثه ذلك سنام التقدُّم والمكانة المرموقة عند أقرانه وتلاميذه، فهو لم ينشر علمًا وحسب، بل شقَّ طريقًا يبسًا في بحر التاريخ من سلكه كان – بإذن الله- آمنًا»[2].

وكان كثيرًا ما يثني على علومهم ، ويظهر مناقبهم في مصنفاتهم التي صنفوها

قال الشيخ الأخضر: ففي المثال البعيد يقول – رحمه الله-: لما كنت أكتب شرح الشاطبية المسمى بالوافي كان كثيرًا ما تستوقفني كلمات الشاطبي – رحمه الله– متأملاً كيف طاوعته الكلمات ولاَنَ له صخرها حتى جاء بغرر الكلام في مناسبات كثيرة من أبواب تميزت بالصعوبة في أضيق المجالات، فعجبت كيف لم تغب أريحية الغزل عن الروح الأندلسية حتى وإن كان صاحبها أعمى البصر، فلم يفته الحديث عن تمشي زينب وجريان نسيمها، إذ حضرت فأثارت كوامن خاطره، وعجبت أخرى؛ من جمعه بين صفة القراءة في كلمة (قرآن) وبين كلمة (دواء)، فجمع بين وصف القرآن المنزه الذي هو

---

(١) ينظر: مجلة ضياء – العدد التاسع – شعبان ١٤٣٣هـ.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

كلام الله وبين شكل القراءة، ولا ينتهي عجبي من بلاغة نظمه وفصاحة اختياره»[١].

قال الشيخ الأخضر: «فمنهج الشيخ القاضي في هذا ونظائره فلسفة شقَّت طريقها بمنطق لغوي ومعنوي ووصفي، ولو استطردنا في سرد هذه اللطائف والمُلَح الكثيرة التي كان الشيخ يذكرها في مجالس الدرس والإقراء لحظينا بشرح ممتع من أدب الشاطبي في منظومته، إذ كان متعة للملاحظ أن الشيخ القاضي ولو لم يكن شاطبيًا في نسبه، لكنه كان شاطبيًا بأدبه وعلمه وتواضعه الجمّ»[٢].

«وأما قصة الشيخ القاضي مع الشيخ عامر فتلك قصة تُروَى ليؤخذ منها الدروس العلمية في ما يجب أن تكون عليه شكل العلاقة بين العلماء، لقد علِم الشيخ عامر السيد عثمان بوجود الشيخ القاضي بالمدينة المنورة، فقال للشيخ الأخضر: أخبر الشيخ القاضي أني أحب لقاءه، فقال الشيخ الأخضر: سأخبره، وسآتي به إليك في المسجد النبوي الشريف، فضربوا للقاء موعدًا، وكان المكان المسجد النبوي الشريف، يقول الشيخ الأخضر: فأتيت بالقاضي ماسكًا بيده أقوده إلى حيث مكان الشيخ عامر السيد عثمان، فلما وردنا المكان وجدنا الشيخ عامر قائمًا يصلي، فقال الشيخ القاضي: هذا هو الشيخ عامر ما عهدته إلا قائمًا يصلي، أو قارئًا للقرآن الكريم، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته، ثم سلم الشيخان الجليلان على بعضهما، كل واحد منها يسبق الآخر في تقبيل يده وإظهار الحفاوة به، ولبثنا على هذه الحال أكثر من عشرين

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: مجلة ضياء – العدد التاسع – شعبان ١٤٣٣هـ.

دقيقة في صور بديعة من صور تواضع العلماء وتبجيلهم واحترامهم لبعض»[١].

قال الشيخ منير التونسي: «كثيرًا ما سمعت الشيخ القاضي يثني على شيخه الخضر حسين - رحمه الله-»[٢].

وقال الشيخ عبد الرافع رضوان: «لقد كان الشيخ القاضي يثني ويذكر كثيرًا شيخه حسن صبحي»[٣]. انتهى.

- **المبحث الثامن: أسانيده:**

أما إسناده المشهور والمتوافر والموجود في الإجازات؛ كإجازة الشيخ إبراهيم الأخضر، وإجازة الشيخ منير بن المظفر التونسي، فإنه إسناد القاهريين؛ والذي مداره على الشيخ العلامة محمد المتولي، وعليه فإن إسناده ابتداءً من الإمام المتولي لا يختلف عن أسانيد أهل القاهرة المشهورة في شيء، قال رحمه الله في الإجازة التي منحها للشيخ إبراهيم الأخضر ما نصه: «هذا وقد جاء إلي ابني الشيخ إبراهيم الأخضر القيم، المقيم في المدينة المنورة، حين شرفتُ بالجوار الطاهر لسيد الأولين والآخرين، وقرأ عليَّ ختمةً كاملة من أول القرآن الكريم إلى آخره بقراءات الأئمة الثلاثة ورواتهم بمضمن متن الدرة للإمام المحقق محمد بن محمد بن الجزري، والأئمة الثلاثة؛ هم أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وأبو محمد بن إسحاق الحضرمي البصري، وأبو محمد خلف بن هشام البزار البغدادي، وقد أجزته

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

أن يقرأ بقراءات الأئمة الثلاثة ورواتهم المبينين في متن الدرة المذكورة، وأن يقرئ غيره بذلك في أي مكان حل وأي قطر نزل، بشرطه المعتبر عند علماء الأثر.

وأُخبره أني تلقيت ذلك عن صاحب الفضيلة العلامة المدقق سيدي وأستاذي صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة المحقق الشيخ: همام بن قطب بن عبد الهادي، من كبار علماء الأزهر ومدرسيه، وأخبرني أنه تلقى ذلك عن شيخه صاحب الفضيلة العلامة المدقق الشيخ: محمد بن علي خلف الحسيني الشهير بالحداد؛ من كبار علماء الأزهر وشيخ قراء مصر ومقارئها الأسبق، وهو تلقى ذلك عن شيخه الشيخ: حسن بن خلف الحسيني، وهو قد تلقى ذلك عن وحيد عصره وفريد دهره خاتمة المحققين العلامة الشيخ: محمد بن أحمد الشهير بالمتولي؛ شيخ قراء مصر ومقارئها الأسبق، وهو أخذ ذلك عن الشيخ المتقن السيد: أحمد الدُّري التهامي، وهو عن شيخ قراء وقته الشيخ: أحمد بن محمد المعروف (بسلمونة)، عن السيد: إبراهيم العبيدي، وهو عن مشايخ ...الخ»[١]

وقد اتفقت إجازة الشيخ إبراهيم الأخضر القيم وإجازة الشيخ الجليل منير التونسي، في سياق الإسناد ورجاله من أوله إلى آخره[٢].

وقد ذكر الشيخ شعبان إسماعيل طريقًا آخر لإسناد الشيخ القاضي من روايته عن الشيخ همام قطب؛ وهو: قراءة الشيخ: عبد الفتاح القاضي على

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ نقلاً من مقال الدكتور عبد الله الجار الله.

(٢) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ نقلاً من مقال الدكتور/ عبد الله الجار الله.

الشيخ: همام بن قطب بن عبد الهادي، على الشيخ: سبيع بن عبد الـرحمن، وهو على الشيخ حسن الجريسي الكبير، وهو على الشـيخ: أحمـد الـدري التهامي، وهو على الشيخ: أحمد بن محمد المعروف بـ (سلمونة).

والفرق بين الإسنادين؛ هو أن رواية الشيخ همام قطب صـارت مـن طريقين؛ ففي الطريق الأولى - في إجازات الشيخ إبراهيم الأخضر والشيخ منير التونسي- يروي عن شيخه العلامة المدقق الشيخ محمد بن علي خلـف الحسيني الشهير بالحداد، وهو عن العلامة المتقن الشيخ حسـن بـن خلـف الحسيني (وهو عم الشيخ محمد المذكور آنفًا)، بينما في الطريق الثانيـة - وهي الطريق التي يرويها الشيخ شعبان إسماعيل- فإن همام قطب يروي عن الشيخ: سبيع بن عبد الرحمن، وهو على الشيخ حسن الجريسي الكبير.

والفرق الثاني؛ هو أن الطريق الأولى قد جاء فيها اسم الشيخ المتـولي، عن شيخه أحمد الدري التهامي، بينما سقط اسم المتولي من الطريق الثـاني، فصارت الرواية عن الإمام أحمد الدري التهامي مباشرة»[١].

وهناك إسناد وطريق ثالث لرواية الشيخ القاضي وإجازاته؛ وهـو مـا يسمى بالإسناد أو الطريق الأحمدي، وهو إسناد مقرأة أهل طنطا؛ وذلك من قراءته - أي الشيخ القاضي- على الشيخ محمد غزال، وهو عـن والـده محمود غزال، عن الشيخ يوسف بن محمد المحروقي، عن الشيخ عبد المنعم البنداري السمنودي، عن الشيخ سليمان الشهداوي الأحمـدي، عـن الشـيخ مصطفى بن علي الميهي، إلى آخر الإسناد.

وهذا الإسناد - ابتداءً من الشيخ يوسف المحروقي- هو نفـس إسـناد

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

شيخنا الكبير العلامة إبراهيم شحاته السمنودي، وهو كذلك نفس إسناد شيخنا الكبير الشيخ عبد الرافع رضوان، وكذلك هو نفس إسناد الشيخ الكبير الشيخ محمود سيبويه، حيث إن الشيخ إبراهيم السمنودي قرأ على شيخه السيد عبد الجواد ، وهو قرأ على شيخه إبراهيم سعيد البنوي، وهو قرأ على الشيخ يوسف المحروقي، وأما الشيخان الجليلان الشيخ عبد الرافع رضوان، والشيخ محمود سيبويه فقد قرآ القراءات السبع على الشيخ مصطفى محمود شاهين العنوسي، وهو قرأ على والده الشيخ محمود شاهين العنوسي، عن الشيخ يوسف بن محمد المحروقي، فالفرق بين إسناد الشيخ القاضي، وإسناد الشيخ السمنودي، وإسناد الشيخين عبد الرافع رضوان والشيخ محمود سيبويه، إنما هو في الرجلين اللذين قبل الشيخ يوسف المحروقي ، وعليه فإن الشيخ عبد الرافع رضوان والشيخ محمود سيبويه بإسنادهما من هذا الطريق يستويان في الرتبة وعدد رجال الأسانيد مع الشيخ العلامة عبد الفتاح القاضي، والعلامة إبراهيم السمنودي، فمن قرأ على الشيخ عبد الرافع رضوان والشيخ محمود سيبويه بالقراءات السبع من طريق الشاطبية، يكون في إسناده من حيث العلو وعدد الرجال كأنه قرأ على الشيخ عبد الفتاح القاضي - رحمه الله-، أو الشيخ إبراهيم السمنودي - رحمه الله-، قال الشيخ عبد الرافع رضوان: كان الشيخ القاضي كثيرًا ما يقول للشيخ محمود سيبويه: أنت أخي في السند [١]. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

---

(١) نقلاً عن مقال الدكتور عبد الله الجار الله، مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، يونيو ٢٠١٢م.

- **المبحث التاسع: الأعمال التي أنيطت به:**

كان العلامة الجليل عبد الفتاح القاضي أحد أبرز رواد الدراسات القرآنية في العالم الإسلامي على امتداد نصف قرن تقريبًا[1]، فقد ارتبط اسمه خلالها بخدمة القرآن الكريم وعلومه والدعوة الإسلامية وتأسيس علم القراءات وتطويره من خلال معهد القراءات بالأزهر الشريف، فقد عكف على مناهجه يحققها وينقحها ويحذف منها ويضيف إليها حتى خلت من طلاسمها وأصبحت في متناول طلاب العلم بأسلوب عصري مبسط. لذا كان طبيعيًا أن يكون الشيخ هو أول من وقع عليه الاختيار من الشيخين محمد علي النجار وعبد الحليم البسيوني لمراجعة المصاحف بالأزهر التي شكلت لجنتها برئاسته عام ١٩٥٧م[2].

وهذا ما أشار إليه فضيلة شيخ القراء بالديار الشامية العلامة محمد كريم راجح بقوله: عن الشيخ القاضي: «.. ولقد كانت كتب القراءات قبله صعبة المنال، يغوص المرء ليصل إلى المراد منها فربما يصل أو لا يصل، حتى إذا جاء الشيخ القاضي وأشرقت شمس بيانه عليها جعل القراءات سهلة المنال، حتى وصل إليها طالب القراءات بالأسلوب السهل الممتع..» إلخ.

---

(١) من عام ١٩٣٢م -١٩٨٢م.

(٢) ينظر: مجلة الأزهر، السنة الخامسة والخمسون، صفر ١٤٠٣هـ -نوفمبر ١٩٨٢م، ومجلة منبر الإسلام العددان جمادى الأولى وجمادى الآخرة ١٤٠٣هـ مارس ١٩٨٢م مقال الأزهر وكتاب الله بقلم فضيلة الشيخ عبد المهيمن الفقي الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية.

ومقال شكري القاضي (ذكرى) الأربعاء ٢٠ نوفمبر ١٩٩١م

وأشار كذلك فضيلة الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن سعيد الدوسري، أستاذ القراءات والتفسير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى ذلك بقوله: «يُعدّ العلامة الجليل عبد الفتاح القاضي رائد النهضة القرآنية الحديثة وحامل لوائها، فهو صاحب فكرة إنشاء معاهد القراءات في العالم الإسلامي..» إلخ.

وقد ولي -رحمه الله- الكثير من الأعمال وكان له باع طويل في التعليم والتربية والإقراء.

١- عيّن مدرسًا في المعهد الأزهري الثانوي بالقاهرة عقب التخرج، ثم أصبح شيخًا لهذا المعهد منذ عام ١٩٤٩م حتى ١٩٥٦م.

٢- عمل مدرسًا بمعهد القراءات حين أنشئ كقسم تابع لكلية اللغة العربية عام ١٩٤٥م.

٣- عيّن رئيسًا لقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف حينذاك.

٤- ثم تدرج في المناصب العلمية بعد ذلك شيخًا للمعهد الأزهري بدمنهور.

٥- ثم شيخًا للمعهد الأزهري بدسوق ومفتشًا للعلوم الشرعية والقراءات.

٦- ثم عيّن وكيلاً عاما للمعاهد الأزهرية، ثم مديرًا عامًا لها حتى أحيل إلى المعاش عام ١٩٧٢م.

٧- عمل عضوًا في لجنة اختبار القراء بالإذاعة المصرية، ثم عيّن رئيسًا لها.

٨- عين فضيلته رئيسا للجنة تصحيح المصاحف بالأزهر.

٩- وإلى جانب عمله الوظيفي ظل طوال حياته يمارس أنشطة متعلقة بالدعوة إلى الله، وخدمة القرآن الكريم. فمنذ شبابه الباكر كان يمارس الخطابة في العديد من مساجد دمنهور ثم الاسكندرية والقاهرة وغيرها من محافظات مصر. وقد تميزت خطبه بنصاعة البيان وروعة الإلقاء. ثم إن صوته في تلاوة القرآن في الصلاة كان نديا عميق التأثير على مستمعيه(١).

١٠- عيّن خطيبًا بمسجد العارف بالله الإمام عبد الوهاب الشعراني بالقاهرة.

١١- كان مقرَّرًا عند بداية تسجيل مصاحف مرتلة في مصر أن يسجل بصوته مصحفًا كاملاً لكن تضافرت أهواء البعض على تأجيل المشروع على نحو ما يصف الدكتور لبيب السعيد في كتابه "المصحف المرتل" وحين عاد المشروع للحياة كان صوت الشيخ قد ضعف، فاكتفى أن يكون رئيس اللجنة التي كانت تشرف قرءآنيًا على التسجيل بدءًا بالمصحف الذي سجله تلميذه وصديقه المرحوم الشيخ محمود خليل الحصري(٢).

١٢- اشترك الشيخ في عضوية لجنة تصحيح المصاحف التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف منذ إنشائها عام ١٩٥٠م ثم أصبح رئيسا لها في عام ١٩٥٧م حتى وفاته.

١٣- كذلك كان الشيخ منذ أوائل خمسينات القرن العشرين الميلادي

---

(١) مما خطه لي ابنه صلاح، وينظر: مقالة مجلة ضياء، العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

(٢) مما خطه لي ابنه صلاح يحفظه الله.

عضوًا في لجنة اختبار القراء بالإذاعة (الإذاعة والتلفيزيون فيما بعد) ثم أصبح رئيسًا لها في السنوات التي سبقت سفره إلى المدينة المنورة.

١٤- وكانت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة آنذاك بصدد إنشاء كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية... وبإيعاز من صديق عمره فضيلة المرحوم الشيخ عبد العزيز عيسى وزير الأزهر آنذاك طلبت إدارة الجامعة الاستعانة بخبراته في إنشاء كلية القرآن الكريم. حاول الشيخ الاعتذار لكبر سنه ولتعدد الدفعات التي تخرجت من معهد القراءات بالقاهرة. والآخر الذي أنشئ على يديه في بلده دمنهور وفيهم الكفاية - من وجه نظره - فتدخل المرحوم الشيخ عبد العزيز عيسى ليمارس ضغط الصديق المحب والعالم بقيمة صديقه. فنجحت المساعي من الجامعة ومن الشيخ عبد العزيز عيسى، فتوجه الشيخ إلى المدينة المنورة .. وكان له دور بارز في تحديد المناهج والاستراتيجيات الكلية العامة. وأمضى السنوات التسع الأخيرة من حياته رئيسا لقسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة(١).

يقول ابنه العميد عصام القاضي: «وأنا طالب في مراحل دراستي الأولى وتحديدًا في الإجازة الصيفية رأيت الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم- في المنام وهو يطرق باب بيتنا ففتحت له الباب، وقبلت يديه، وقلت: أهلاً وسهلاً، فقال: أنا أريد والدك، فذهبت إلى والدي وكان نائمًا فأخبرته بالخبر، فجاء مسرعًا وسلم على النبي - صلى الله عليه وسلم-، ثم صحوت من النوم، وأخذت أبحث عن والدي لأخبره بالرؤيا، وكان الوقت عيد

---

(١) ينظر: مجلة الأزهر، السنة الخامسة والخمسون، صفر ١٤٠٣هـ -نوفمبر ١٩٨٢م. مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ. ومما خطه لي ابنه الأكبر صلاح عبد الفتاح القاضي.

الأضحى، وكان من عادته أن يذهب لزيارة الأقارب. حيث عرف عنه صلته للأرحام بشكل لا يعرف له مثيل، ولما رجع إلى البيت أخبرته بالرؤيا التي رأيتها، فقال لي: هذه دعوة من الرسول - صلى الله عليه وسلم- لسكنى المدينة، فإما أن تكون هذه الرؤيا على ظاهرها، ومعنى ذلك أننا سنذهب لنجاوره في المدينة وذلك في وقت قريب جدًّا، وهذا غير وارد أبدًا؛ لأنني تقاعدت عن العمل، وعمري الآن أربعًا وستين سنة، وقد تعديت مرحلة التعاقد والسفر للسعودية، أو أن تكون أنك مش متغطي كويس وأنت نائم! لكنها - بفضل الله- كانت الأولى، فمنّ الله - سبحانه وتعالى- على أهل القرآن وعلى كلية القرآن بالعالم الكبير؛ ليكون ما كان من أمره، فنفع الله به البلاد والعباد وطار ذكره في الخافقين»[1].

ومن المهام التي وفقه الله إليها: المشاركة في تأسيس معهد القراءات بالقاهرة؛ فقد كان من بركات احتكاك هذا المشروع، ثم تبناه وعرضه على رئيس الجمهورية في ذلك الوقت السيد محمد نجيب، والذي عرف باحترامه وتبجيله للعلماء، حتى إنه كان يقوم بزيارات دورية لمشيخة الأزهر، كما عرف بتقديره للدور الريادي للأزهر الشريف، ولهذا وذاك فقد أمر رئيس الجمهورية ما اقترحه شيخ الأزهر، وتحقيق رغبته فورًا، وتم افتتاح معهد القراءات بالقاهرة، وكان ذلك عام (١٣٦٥هـ) تقريبًا، وتولى إدارة المعهد في أول افتتاحه الشيخ الجليل أحمد شريط، وذلك حتى سنة (١٣٦٨هـ)، ثم تولى الشيخ القاضي إدارة المعهد، حتى سنة (١٣٧٨هـ)[2].

---

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ. مقال الدكتور عبد الله الجار الله.

(٢) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

• المبحث العاشر: منهجه في والإقراء، ورأيه في بعض المسائل، وأمثلة على اختياراته في الوقف:

أ - منهجه في الإقراء:

قدَّر الله سبحانه وتعالى أن منهجه في الإقراء لم يحظ بكثير اهتمام كما حظيت كتبه ومؤلفاته، ولقد كان الشيخ إبراهيم الأخضر من أكثر الناس ملازمة للشيخ الكبير وتلمذة عليه إلى آخر يوم من أيام حياته؛ فقد سُئل عن تفاصيل منهج الشيخ القاضي في القراءة والإقراء وما استقر عليه اختيار الشيخ القاضي في علم الأداء، فكان جوابه - حفظه الله-: ليس من السهل أن تسير بدعًا في كتابة إجابة عن هذا السؤال، رغم إحساسي بأني المتحدث الوحيد - بفضل الله- عن الشيخ ومنهجه؛ إذ كنت أطول الناس رفقة وملازمة له في القراءة، ومع الصبر والمثابرة والالتزام وُفقت أخيرًا إلى ما لم أكن أطلبه، ولم يخطر لي على بال، وتقلبت في درجات من الرقي معه قليلاً حتى استبانت كيفيته وتدلت ثمارها تحمل من صافي العقيق عقودًا، وطاب بي المقام عنده فسقاني من معصرات علمه ماءً ثجاجًا.

وكنت في بداية لقائي به - رحمه الله- أظن أن الأمر سيسير على بساط من الحرية، ولكن حين واجهت الحقيقة تبيَّن لي أن البداية ستكون من الصفر؛ لصعوبة منهج الشيخ في الإقراء؛ والذي يتمثل في عدم قدرة الشيخ إقراء كل أحد، وكان هذا الأمر طبيعي مع اهتمام الشيخ بالحرف، ثم بموقعه من الكلمة، ثم بالكلمة موزونة في توالي حركاتها، ومقاس المدة الزمنية لكل حركة مرسوم عليها، وخلوصها من طغيان اللهجة المحلية، ثم بمراعاة سلامة الكلمة مما يجاورها لإعطاء الكلمة صوتًا مميزًا وعدم نقل جزء منها لغيرها، كمن يقرأ: ﴿**إياك نستعين**﴾، ثم مراعاة نظم الكلام في الآية بقصد الوصول

إلى صوت يُعَبر عن إظهار المعنى المقصود أو تقريبه للسامع، ولكي أتعلم تفاصيل ما ذكرته من هذا المنهج البديع والفريد وحتى أفهم جميع هذه القوانين المنظمة للقراءة مع ما يتبعها من علم الوقف والابتداء كان لابد من صبر الشيخ الجليل عليَّ أولاً ، وكان ما كان فقد صبر عليّ صبرًا كانت - بفضل الله تعالى- عواقبه حميدة، ومع صبره عليّ كان لابد من الاجتهاد والمثابرة والجدّ مني وقد رزقني الله ذلك وهو الرزاق الكريم.

ولما عرفتُ خبايا الطريق وتفاصيله، وخفَّت مؤنة الدرس، وأصبح الشيخ الكبير راضيًا عني، بعد ذلك كله أصبحت عندي الشجاعة وأنا أقرأ أمامه، حتى كان ذات يوم - من أيام الدرس الخالدة في فكري- فقال لي: إن القراءة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- قراءة الكتاتيب؛ وفيها يتعلم الطالب أحكام التجويد بالتحفة والجزرية.

٢- قراءة العلماء؛ وهي التي يهتم فيها بصياغة قوالب صوتية للعبارات بما تتضمنه من معنى وإيحاء؛ كالأمر والنهي، والإغراء والبشارة، والتقريع... إلخ.

٣- أن يقرأ الطالب أمام الشيخ بإحساس الشيخ من غير إشارة أو توجيه، وهي مرحلة متقدمة جدًا لا يصل إليها إلا من وفقه الله لذلك.

إن منهج الشيخ القاضي العملي في الإقراء لم يحظ بتلك الشعبية؛ لصعوبة الالتزام به والقدرة عليه، فلما توفي الشيخ وانتقل إلى جوار ربه الكريم - نسأل الله له المغفرة والرضى والقبول- جدَّ الطلاب في البحث عن منهجه، وراق لهم أن يصْطَفُوه منهجًا وطريقًا، خصوصًا وأن كثيرًا منهم قد

تتلمذ على المشايخ وجرب مناهج الإقراء الأخرى، فبان لــه الفــرق بــين المنهجين، واستبان له سبيل الطريقين.

لقد كشف ذلك المنهج العجيب النقاب عن التــدبر والقــراءة المُفَسِّــرة، ومنهجية الإحساس في الوقف والابتداء، وعظمة التميز في استخدام الحاســة القرآنية من القارئ بملكة التعبير في صيغ تناسب أحوالاً مختلفة فيما رســمه القرآن الكريم من مشاهد تستوجب لياقة كاملة وقدرة فائقــة عنــد القــارئ، وتراود المعاني القارئ للنظر إلى حسنها، وتغلق الأبــواب أمــام التشــتت النفسي؛ ليبقى مع صور جمالها، فلا تنتهي نفسه لشيء غير موجود في الآية، ولا يؤمل إلا في إدراك أسرار المعاني خاشعًا لجماليات الصوت والحــرف والإدراك الحس، فلا ينتهي عجبه وهو لم يكتشف إلا القليل، ويجــد نفســه يختال في صورها الجميلة ولا يستطيع أن يغمض عينا وهي التي اشــتهرت بسر. - لحركة؛ لأن ما يراه لا يقف عند حدٍّ، فيقول عند ذلك: سبحانك اللهم.

اصبح منهج الشيخ القاضي في الإقراء اليوم – بفضل الله– كأنه بعث جديد لمنهج التحقيق والإتقان الذي كانت عليه قراءته وإقراؤه، ولقد بعث الله نجومًا سطعوا في سماء الإقراء على ذلك المنهج ، واستطاعوا أن يجســدوا تلك الحقائق الأدائية المهمة لذلك المنهج، وأصبحت منهجية الشيخ القاضــي في الإقراء مرغوبة وبشدة في كل مكان».

ثم يستطرد الشيخ الأخضر قائلاً: فهناك فئات تقر بها الأعين من معلــم لهذا المنهج ومن متعلم، ويتحلون جميعهم بالصبر الجميل، ويُقَرِّبُون للأذهان فكرة أسلوب الشيخ وطريقة منهجه، وينقلون لنا عن تجاربهم فــي مجــالس إقرائهم كيف تأثر الناس بها رجالا ونساء، وكأن دعوة الشيخ كانــت فيهــا معنى الإخلاص لله تبارك وتعالى، وكان فيها سر عظيم بينه وبــين ربــه،

فقيض الله سبحانه وتعالى عبادًا من خلقه وأهل كتابه نشروا منهج الشيخ القاضي في الإقراء، وساروا به مسيرة مضيئة أصبحت محل غرام للعاشقين، ويزداد محبو هذا المنهج كل يوم، وكل من يتعرف على تفاصيل ذلك المنهج يأخذه العشق ويرى فيه جمالاً غير محدود، كيف لا يكون ذلك كذلك، والأمر يتعلق بالارتقاء بمنهج الإقراء حتى يصل الإنسان إلى أطراف منهج الإقراء النبوي الذي يبعث الإحساس بالصور الأولى في تاريخ تلقي الصحابة عن النبي - صلى الله عليه وسلم- ومن ثم يقرؤون عليه فيسمع منهم كلام الله عز وجل، فيتملكه - صلى الله عليه وسلم- الفرح والإعجاب بما وصلوا إليه من ترتيل يفسر الكلام، ويضيء معانيه بتلك الأصوات الطاهرة.

لقد كان دقيقًا وشديدًا إلى أبعد مدى في درسه، فمجلس إقرائه مجلس عرض سماع؛ قراءة من الطالب وتحقيقًا وتدقيقًا من الشيخ، بإشارات يفهمها الطالب ويدركها، وهذا المنهج في الإقراء - في رأيي- من أفضل المناهج وأميزها؛ لأنه يعين الطالب على الضبط والتحقيق والإتقان.

إنه منهج عجيب لا يرتبط بفترة زمنية محددة، كما أنه لا يرتبط بالختم أو الانتهاء، ولأجل ذلك فإن الشيخ القاضي - مع إمامته وجلالة قدره- مقل من التلاميذ، كما أن تلاميذه من أكثر تلاميذ المشايخ تأثيرًا في الطلاب والمتعلمين، كما أنهم على مستوى عال في النقل والرواية والتصنيف والتحقيق.

لقد كان الشيخ القاضي بذلك المنهج البديع مشكاة أنوار الإقراء وإمام فرسان أهل الأداء»[1].

---

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

ب - رأيه في بعض المسائل

١- **علامات الوقوف**؛ قال الشيخ إبراهيم الأخضر: لما كان علم الوقف والابتداء ليس توقيفاً، فقد كان الشيخ - رحمه الله- يتحلى بذوق رفيع في فهم الجمل وأبعاد الفهم فيها، وكان لقوته في اللغة العربية والبلاغة أثرٌ كبيرٌ في الانتقاء، فتميز - رحمه الله- بكراهته الشديدة جدا لمن يتعامل مع ما يسمى بأوقاف الشهرة ويطلب الغرائب من أماكن الوقوف، حتى يثير إعجاب الناس بصنيعه وهو لا يحمل بين جنبيه إلا الجهل المطبق، وكان الشيخ - رحمه الله- يطرب جدا لاهتمام القارئ الباحث عن الوقف الصحيح الذي لا يخرج عن قواعد اللغة وضوابط القراء، وكان يشدد على هذا العلم - أعني علم الوقف والابتداء- ويدعو إلى احترامه غاية الاحترام، ولم يكن الشيخ - رحمه الله- يتبع كثيرًا ممن سبقه في علم الوقف والابتداء، فهو أمر تمليه طبيعة الشيخ المتأمل»[١].

قال الشيخ عبد العزيز القاري: «ومما سمعته من الشيخ القاضي - رحمه الله-: أنهم اتفقوا على اختصار اصطلاحات الوقوف، فحذفوا (صلى)، (قلى)، ووحدوهما في رمز الوقف الجائز (ج)، فلما سألته: كيف يمكن التسوية بين الوقف التام والكافي أو بين ما كان وصله أولى وهو الحسن والكافي، وبين ما كان الوقف عليه أولى وهو التام؟ أجاب فضيلته: بأن كل هذه الوقوف أمور خاضعة للاجتهاد؛ لأنها تابعة للمعاني، والأذهان تتفاوت في فهم المعاني، والاجتهادات تختلف في إدراكها، لذا رأينا ألا نحشر في المصحف رموزا تخضع للاجتهاد، وتحتمل الخطأ والصواب»[٢].

٢- **رأيه في مسألة القراءة بالتحريرات**؛ لقد كان رأيه في هذه المسألة

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

محل عناية ونقاش بين المتخصصين، لأن آراءه في مسائل هذا العلم الشريف معتبرة منتظرة؛ وذلك لمكانته العلمية العالية. فكان - رحمه الله- يرى أن من يريد أن يتصدى لقراءة القرآن وإقرائه فإن عليه أن يطرح التحريرات جميعها جانبًا، وأن يعنى العناية الكاملة بحفظ متون القراءات واستظهارها؛ كمتون الشاطبية، والدرة، وطيبة النشر. قال - رحمه الله- في كتابه الموسوم بـ(أبحاث في قراءة القرآن الكريم): «إذا علمت ذلك وجب أن تعلم أن التحريرات التي يطنطن بها بعض علماء القراءات - وبخاصة المحدثين منهم- ويحملون الناس على التزامها والوقوف عندها ما هي إلا اختيارات المصنفين في علم القراءات، انتقى كل مصنف من قراءة الإمام وروايته ما استحسنه، وراق في نظره من الأوجه فالتزمها، ووقف عندها، وأقرأ بها، وهذا لا يعني أن يلزم الناس بما ألزم به نفسه، وأن يمنعهم من القراءة بغير ما اختاره واستحسنه، أجل إذا كانت القراءات نفسها مجموع اختيارات، وكان الإمام من القراء لا يلتزم في قراءته قراءة شيخ معين من شيوخه، بل كان يختار من بين ما سمعه من عامة أئمته قراءة خاصة هي مزيج مما رواه وسمعه، كانت التحريرات كذلك مجموع اختيارات المصنفين في هذا الفن؛ اختار كل مصنف وجوها معينة للقارئ، أو الراوي فسار عليها ولقنها غيره، فحينئذ لا يكلف أي إنسان بالتزام هذه الوجوه، بل يجوز له أن يأخذ من هذا المصنف وجهًا، ومن الآخر وجهًا آخر»، ثم ضرب لذلك الأمثلة المبينة لما ذهب إليه في باب التحريرات، ثم قال بعد ذلك: «على أن هذه التحريرات ليست محل اتفاق بين الذاهبين إليها، بل هي محل أخذ ورد، وجزر ومد، فما يثبته هذا ينفيه ذاك، وما يجيزه البعض منهم يمنعه البعض الآخر، الأمر الذي جعل القارئ مبلبل الفكر، حائر الذهن، مضطرب الإدراك، يعرف ذلك كل

من اطلع عليها، وأمعن النظر فيها، وسار في طرقها الوعرة، ومتاهاتها الموحشة، ولا ينبئك مثل خبير. إن جلال القرآن يتقاضانا أن نربأ به أن يكون موضعًا للاختلاف والتناقض، وموطئًا للملاحاة والتعارض. وأخيرًا: لم تكن هذه التحريرات في الصدر الأول، ولم ينبه عليها ولم يشر إليها أحد من شيوخ الإقراء وأئمة أهل الأداء من القدامى، وإنما استُحْدِثتْ في القرن الحادي عشر من الهجرة، وأول من أحدثها الشيخ شحاذا اليمني - سامحه الله وعفا عنه-، وسار على نهجه ولده عبد الرحمن اليمني، ثم قفى على آثارهما من جاء من بعدهما... إلخ»، ثم عدد أسماء من اشتغل بالتحريرات من العلماء، ثم ختم رأيه في مسألة القراءة بالتحريرات بقوله: «وإني أنصح لكل من يروم درس علم القراءات وتحصيله، ويريد أن يتصدى لقراءة القرآن وإقرائه، وتعلمه وتعليمه، أن يطَّرح التحريرات جميعها جانبًا، سواء منها تحريرات المنصوري ومن اقتفى أثره، وتحريرات الإزميري ومن ترسم خطاه، وأن يُعنى كل العناية بحفظ متون القراءات واستظهارها - كالشاطبية والدرة والطيبة-، والوقوف على دقائقها وأسرارها، ومعرفة وجه كل قراءة وسرها من لغة العرب، بحيث إذا قرأ بأي قراءة أو رواية أو سُئل عنها أو عن توجيهها لا يتعثر أو يتردد، بل يكون دائم الاستحضار قوي الاستبصار، فإن ذلك أجدى له وأنفع»[1].

٣- **رأيه في مسألة الأحرف السبعة:** قال - رحمه الله: «وأحسن ما تحمل عليه الأحاديث المذكورة - في نظرنا- أن يراد بالأحرف القراءات»، ثم ذهب إلى أن المقصود بهذه السبعة - ما ذهب إليه الإمام الكبير أبو

---

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، مقال الدكتور/ عبد الله الجار الله.

الفضل الرازي- من أن ما بين القراءات من اختلاف وتنوع لا يعدو عن سبعة أنحاء، لا يزيد عنها، ولا ينقص عنها؛ الأول: الاختلاف في الأسماء، الثاني: الاختلاف في الأفعال، الثالث: الاختلاف في وجوه الإعراب، الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة، الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، السادس: الاختلاف بالإبدال، السابع: الاختلاف في اللهجات. ونصَّ على أن القراءات العشر المتواترة جزء من الأحرف السبعة، وأن القرآن الشريف أنزل على سبعة أحرف، وتحت كل حرف منها أفراد كثيرة، وصور متعددة، وهذه الأفراد والصور منها ما استقر في العرضة الأخيرة، وثبتت قرآنيته بطريق التواتر، وأجمع الصحابة عليه، وهو محصور في القراءات العشرة، ومنها ما نسخ في العرضة الأخيرة فلم تثبت قرآنيته، وهو ما يسمى بالقراءات الشاذة، فحينئذ تكون القراءات التي يقرأ بها اليوم جزءا من الأحرف السبعة وبعضًا منها»(١).

٤-اختياره في طريقة جمع القراءات: يرى الشيخ القاضي أن جمع القراءات ليس علمًا مستقلاً بذاته وإنما هو وسيلة إلى تحصيل القراءات ومعرفتها، ولذا فلا يلزم القارئ أن يلتزم في قراءته طريقة معينة في جمع القراءات، ومن هنا فإن مذهبه مع بعض من قرأ عليه القراءات من تلاميذه أنه يطلب منه كل يوم أن يستفتح براو من الرواة؛ فاليوم يستفتح بأبي الحارث، وغدا بابن جماز، وهكذا، ثم يكون الجمع في القراءة على المستفتَح به من الرواة، وهذه الطريقة من طرق الجمع يمكن تسميتها بالطريقة المطلقة؛ نص عليها الشيخ رضوان بن محمد أبو عيد المخللاتي المصري

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

(١٣١١هـ)، فإنه لما ذكر الجمع بالحرف وبالوقف وبالمركب؛ قال: «ولو أمكن الجمع على غير هذه المذاهب الثلاثة مع مراعاة شروط الجمع التي هي: رعاية الوقف والابتداء، وحسن الأداء، وعدم التركيب لما منع»[١].

٥-**رأيه في المراد بالمحكم والمتشابه**؛ قال الشيخ القاضي: «وقد اختلف العلماء اختلافًا كثيرًا في تحديد معنى كل من المحكم والمتشابه، وفي نظري أن أحسن هذه الأقوال وأقربها للصواب، وأجدر بالقبول، هو قول الإمام الشافعي: إن المحكم من آيات القرآن؛ ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا، والمتشابه ما احتمل من التأويل وجوها متعددة»[٢].

٦- **رأيه في مسألة التواتر وصحة السند، وهل يُكتفى بصحة السند مكان التواتر**؛ قال الشيخ القاضي -رحمه الله-: «يؤخذ من هذه النقول أن القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر، وأن التواتر لم يتحقق إلا في القراءات العشر، وعلى هذا فكل قراءة وراء العشر لا يحكم بقرآنيتها بل هي قراءة شاذة»[٣].

٧- **رأيه في عدد المصاحف العثمانية، التي أرسلها الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إلى الأمصار**؛ قال -رحمه الله-: «اختلف العلماء في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق على أقوال كثيرة، وأولاها بالقبول: أنها خمسة؛ البصري، والكوفي، والشامي، والمكي، والمدني»[٤].

---

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

٨- هل يجب التزام الرسم العثماني في كتابة المصحف الشريف أو لا يجب ذلك؟ قال الشيخ - رحمه الله-: «يجب على كاتب المصحف وناشره: أن يتحرى كتابة قواعد الرسم العثماني، ولا يخل بشيء منها بزيادة أو نقص، أو إثبات أو حذف، صيانة للقرآن الكريم من عبث العابثين، واقتداءً بالصحابة - رضي الله عنهم-»[١]. انتهى.

ج - أمثلة على اختياراته في علم الوقف[٢]:

ذكرنا آنفًا بأن الشيخ القاضي لم يكن يتبع كثيرًا من سبقه في علم الوقف والابتداء، وهو أمر تمليه طبيعة الشيخ المتأمل، قال الشيخ إبراهيم الأخضر: لما كان علم الوقف والابتداء ليس توقيفيًّا، وكان لدى الشيخ الكبير أهلية الاختيار والاجتهاد، فقد كان - يرحمه الله- يتحلى بذوق رفيع في فهم الجمل وأبعاد الفهم فيها، وكان لقوته في اللغة العربية والبلاغة أثرٌ كبيرٌ في الانتقاء، وله اختيارات كثيرة في علم الوقف والابتداء لعلها تخرج في مصحف مستقل - كما حدثني بذلك أحد تلاميذه المقربين-، ومن تلك الاختيارات:

١- في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٣]، يختار الوقف على كلمة ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾، ثم يستأنف ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

٢- في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[٤]، يختار الوقف عند كلمة: ﴿سَاعَةً﴾، ثم يستأنف: ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

(١) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٣٤.

٣- في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1]، يختار الوقف على (الجنة)، ثم يستأنف ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾، وكذا في آية العذاب فإنه يختار الوقف على (النار)، ثم يستأنف ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.

٤- في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾[2]، يختار الوقف على ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾، ثم يستأنف ﴿ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾.

٥- في قوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ﴾[3]، يختار الوقف على ﴿ فَقُتِلَ ﴾، ثم يستأنف ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾.

٦- وكذا في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾[4]، يختار الوقف على ﴿ ثُمَّ قُتِلَ ﴾، ويستأنف ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

٧- وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾[5] يختار الوقف على ﴿ وَٱسْتَمِعْ ﴾، ثم يستأنف ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾.

٨- وفي قوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾[6] إلخ، يختار الوقف على

---

(١) سورة البقرة: الآية ٨٢.

(٢) سورة لقمان: الآية ١١.

(٣) سورة المدثر: الآية ١٩.

(٤) سورة المدثر: الآية ٢.

(٥) سورة ق: الآية ٤١.

(٦) سورة العنكبوت: الآية ٤٠.

﴿ بِذَنۢبِهِۦ ﴾، والوقف على كل جملة من جمل الآية الأربع؛ فيقف على ﴿حَاصِبًا﴾، وعلى ﴿ٱلصَّيۡحَةُ ﴾، وعلى ﴿ٱلۡأَرۡضَ ﴾، وعلى ﴿أَغۡرَقۡنَا ﴾، وكان إذا أم الناس وقرأ هذه الآية بوقوفها ضجَّ المسجد بالبكاء خوفًا من عذاب الله.

٩- ومن اختياراته: أن الوقف على رأس الآي سنة، سواء اكتمل المعنى أم لم يكتمل.

١٠- ومن القواعد التي كان يقررها في نفوس طلابه؛ أن المقدم هو جمع الكلام في الآيات الواردة في القرآن الكريم والتي تتكلم عن العذاب وما أعده الله تعالى لمن خالف أمره وعصاه، بحيث لا يقف القارئ إلا عند انتهاء أشكال العذاب الذي ذكر في الآية؛ لأنه أنكى وأشد، وكذا الاختيار في سياق الآيات التي تتحدث عن الأوصاف القبيحة والسيئة التي في إنسان ما، فالأولى جمعها مرة واحدة بينما في الآيات التي تتحدث عن نعيم الجنة وما أعده الله لمن تبع أمره ورضاه؛ فإن الأولى عكس ذلك، فيقف القارئ عند كل جملة من جمل الآية؛ لما في ذلك من التشويق ولفت الأنظار وشد الانتباه.

وغيرها من اختياراته الكثيرة في هذا الباب. وصلى الله وبارك على نبينا محمد.

- **المبحث الحادي عشر: الأوسمة والشهادات التقديرية التي حصل عليها:**

نظرًا لمكانة العالم الكبير عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي فقد حصل على العديد من الأوسمة في جمهورية مصر العربية، لكن كثيرًا من العلماء يرون أنه لم ينل بعد التقدير الواجب نظرًا لمكانته كعالم كبير من علماء

القراءات، تدرس كتبه في شتى أنحاء العالم الإسلامي أو على الأقل كمراجع لا غنى عنها لدارس القراءات. ومن هذه الأوسمة:

١- وسام بمنح شهادة العالمية. ونص ما جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة بمنح شهادة العالمية

من فؤاد ملك مصر بعناية الله تعالى.

إلى حضرة الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي الشافعي من دمنهور بمديرية البحيرة.

رفع إلينا صاحب العزة، وزير الأوقاف ما أقره مجلس الأزهر الأعلى في ١٤ ربيع الثاني، سنة ١٣٥١ (١٦ أغسطس سنة ١٩٣٢) من نجاحكم في امتحان شهادة العالمية الذي أجري بالجامع الأزهر في سنة ١٣٥٠

لذلك أمرنا بإصدار براءتنا الملكية هذه من ديواننا بمنحكم شهادة العالمية مع حقوقها التي تخولها لكم القوانين والأوامر المتبعة، نفع الله الناس بعلمكم ووفقكم لما فيه الخير.

تحرير زين العابدين الملكية بالقاهرة في اليوم الثالث والعشرين من شهر المحرم سنة ألف وثلاثمائة واثنين وخمسين من هجرة خاتم المرسلين.

سجل برقم ٣٩٣١ صدر بأمر مولاي الملك المعظم

رئيس ديوان جلالة الملك بالنيابة[١].

---

(١) زودني بصورة من هذه الشهادة ابنه صلاح عبد الفتاح القاضي -حفظه الله- بحضور جميع إخوته الذكور.

٢- وسام بمنح شهادة التخصص في التفسير والحديث، ونص ما جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة بمنح شهادة التخصص في التفسير والحديث

من فؤاد ملك مصر بعناية الله تعالى.

إلى حضرة العلامة الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي الشافعي من دمنهور بمركز دمنهور بمديرية البحيرة.

رفع إلينا صاحب المعالي، وزير الأوقاف ما أقره مجلس الأزهر الأعلى في ١٤ رمضان، سنة ١٣٥٤ (١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٥) من نجاحكم في الامتحان النهائي لقسم التخصص بالجامع الأزهر سنة ١٣٥٣ - ١٣٥٤ الدراسية ولاستحقاقكم شهادة التخصص في التفسير والحديث.

لذلك أمرنا بإصدار براءتنا الملكية هذه من ديواننا بمنحكم هذه الشهادة مع حقوقها التي تخولكم إياها القوانين والأوامر المتبعة، نفع الله الناس بعلمكم ووفقكم لما فيه الخير.

تحرير زين العابدين الملكية بالقاهرة في اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وأربع وخمسين من هجرة خاتم المرسلين.

سجل برقم ٣٥٥ صدر بأمر مولاي الملك المعظم

رئيس ديوان جلالة الملك[١]

(١) زودني بصورة من هذه الشهادة ابنه صلاح عبد الفتاح القاضي -حفظه الله- بحضور جميع إخوته الذكور.

٣- وسام الاستحقاق من الطبقة الثانية، ونص ما جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أنور السادات، رئيس جمهورية مصر العربية

إلى فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي، وكيل عام المعاهد الدينية بالأزهر سابقا.

تقديرًا لحميد صفاتكم وجليل خدماتكم لعلوم القرآن الكريم قد منحناكم وسام الاستحقاق من الطبقة الثانية.

وأمرنا بإصدار هذه البراءة إيذانا بذلك.

تحرر بقصر الجمهورية بالقاهرة في اليوم العشرين من شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وتسعين من هجرة خاتم المرسلين.

٢٥ ديسمبر سنة ١٩٧٢ مستشار رئيس الجمهورية[١].

٤- وسام منح نوط الامتياز، ونص ما جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد حسني مبارك

رئيس جمهورية مصر العربية

منح نوط الامتياز من الطبقة الأولى

إلى اسم المرحوم الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي

---

(١) زودني بصورة من هذه الشهادة ابنه صلاح عبد الفتاح القاضي -حفظه الله- بحضور جميع إخوته الذكور.

تحريره بقصر الجمهورية بالقاهرة في ١٩ رمضان سنة ١٤١١ ٤أبريل سنة١٩٩١

رئيس ديوان رئيس الجمهورية

د. زكريا عزت[١].

وفي الاحتفال بليلة القدر في رمضان ١٩٩٠م كرمته مصر بمنح اسمه نوط الامتياز من الدرجة الأولى[٢].

وأرى كما يرى غيري أن أعظم وسام للشيخ عبد الفتاح القاضي هو كتبه التي تدرَّس في شتى أنحاء العالم الإسلامي أو على الأقل كونها مراجع لا غنى لدارس القراءات عنها. وكذلك المحبة التي غرسها في قلوب طلابه، حتى إنهم ما زالوا يتذكرون حديثه لهم بلا ريب ويدعون له في ظهر الغيب.

- **المبحث الثاني عشر: مؤلفاته:**

يعدّ الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي أحد أبرز رواد الدراسات القرآنية، وشيخ علماء القراءات وأحكام التجويد في العالم الإسلامي على امتداد أكثر من خمسين عامًا، حيث ارتبط اسمه بتأسيس علم القراءات وتطويره من خلال معهد القراءات بالأزهر الشريف حيث عكف لمدة طويلة على مناهجه، فأخذ يحققها وينقحها ويحذف منها ويضيف إليها حتى بسط معقدها. وأصبحت في متناول طلاب العلم بأسلوب عصري مبسط.

وأما عن مؤلفات الشيخ التي ارتبطت باسمه في المكتبة الإسلامية فقد

---

(١) زودني بصورة من هذه الشهادة ابنه صلاح عبد الفتاح القاضي -حفظه الله- بحضور جميع إخوته الذكور.

(٢) للذكرى، شكري القاضي، الأربعاء ٢٠ نوفمبر ١٩٩١م.

تربو على خمسة وثلاثين مؤلفًا - فيما أعلم- ما بين منظوم ومنثور، منها ثلاثة في الفقه والفرائض، والباقي في العلوم القرآنية[١].

فقد أسهم الشيخ بتزويد المكتبة القرآنية بالعديد من المؤلفات رتبتها على حروف المعجم، منها:

١- أبحاث في قراءات القرآن الكريم (تناول في هذا الكتاب ثلاثة عشر موضوعًا مُهمًّا من الموضوعات المتعلقة بالقراءات هي كما عدَّها في المقدمة: الأحاديث الواردة في إنزال القرآن على سبعة أحرف وشرحها بإيجاز، بيان المراد بالأحرف السبعة والرأي المختار فيها، حكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف، ما يستنبط من الأحاديث الواردة في هذا الموضوع، قراءات الأئمة السبعة وصلتها بالأحرف السبعة، قراءات الأئمة العشرة جزء من الأحرف السبعة، تواتر قراءات الأئمة العشرة، ضابط القراءة المتواترة، تقسيم القراءة الصحيحة. حكم إنكار القراءة المتواترة، سبب إضافة القراءة إلى الصحابي أو القارئ، القراءات اختيارات للقراء وبيان ذلك، رأينا في التحريرات.

هذا الكتاب على وجازته حافل بعلم غزير وابحاث هامة، وهو متضمن خلاصة آراء الشيخ -رحمه الله- في تلك الموضوعات التي كانت مثار اختلاف وتباين في الأفهام والاجتهادات، ورأيه -رحمه الله- في مسألة (التحريرات) واضح في الكتاب، وهو أنها اختيارات لا تلزم إلا مصنفيها.

يبلغ الكتاب في طبعة (عبد الرحمن محمد بالقاهرة) (٣١) صفحة من

(١) للذكرى، شكري القاضي، الأربعاء ٢٠ نوفمبر ١٩٩١م. وينظر: مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

الحجم المتوسط)[1].

٢- إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام بشرح توضيح المقام في وقف حمزة وهشام مع رسالة التكبير للشيخ/ محمد أحمد المتولي.

وإتحاف البرية بتحرير الشاطبية نظم الشيخ/ محمد خلف الحسيني.

٣- أرجوزة في علم الميراث. (منظومة في علم الفرائض، عدد أبياتها (١٥٨) بيتٍ من بحر الرجز، مطلعها:

الحمد لله القديم الباقي ... مقدر الآجال والأرزاق

ثم الصلاة والسلام أبدا ... على النبي العربي مَحْتِدًا

وآله وصحبه الأئمةْ ... وتابعيهم من هداة الأمةْ

وهذه ارجوزة الميراث ... نظمتها للفتية الأحداث

وأسأل الله العلي الأعلى ... هدايتي إلى الطريق المثلى

ويقول فيها:

قرابةٌ كذا نكاحٌ أَطْلِقِ ... ثم الولاءُ للشريف المعتقِ

وبيتُ مالٍ إن إمامٌ عدلاً ... في صرفه لمن له الحق أنجلا)[2].

٤- أسباب النزول عن الصحابة المفسرين. (كتاب كبير الحجم ، جليل القدر، يعدُّ من أحسن ما ألف في هذا الفن، وسبقه إلى ذلك كثيرون، لكن

---

(١) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف، مقال الدكتور/ عبد العزيز قاري.

(٢) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

المتأخر في أغلب الأحيان يكون أكثر جمعًا، كيف لا، وقد التزم الشيخ -رحمه الله- في كتابه هذا ألاّ يورد من الأسباب إلا ما كان صحيح السند محقق الثبوت ملائمًا لروح الآيات وهدفها، موائمًا لسياقها وسباقها، لا يصادم أصلاً من أصول العقيدة، ولا يعارض نصًّا من نصوص الشريعة، ولا ينافي قاعدة من القواعد التي أجمع عليها علماء الإسلام وتلقتها الأمة بالرضا والقبول كما يقول في الكتاب.

وقد اعتنى فيه أيضًا بالعزو والتخريج، لكنه لا يتعرض للأسانيد بنقد أو تحليل.

يبلغ الكتاب في طبعته المصرية التي أخرجتها مكتبة عبد الرحمن محمد بالقاهرة (٢٥٦) صفحة من الحجم الكبير)[١].

وقد وهبه الله قدرة فائقة على نظم الشعر ووظف فضيلته هذه القدرة في الشعر التعليمي، وبخاصة علمي الفقه والقراءات[٢].

٥- الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للعشر. (شرح متوسط على لامية ابن الجزري المعروفة بالدرة المُضية، وهي في قراءات الأئمة الثلاث، أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف بن هشام الكوفي، وعدد أبيات هذه المنظومة مائتان وأربعون بيتًا، من بحر الطويل أيضًا.

---

(١) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ.

(٢) ينظر: مجلة الأزهر - الجزء السادس- السنة الحادية والسبعون، جمادى الآخرة عام ١٤١٩هـ.

ولم يخرج من شروحها إلا القليل، لذلك كان شرح الشيخ -رحمه الله- مع ما يمتاز به أسلوبه من تركيز ودقة عبارة ووضوح مُهِمًّا غاية الأهمية.

يبلغ الكتاب في طبعته المصرية (١٣٠) صفحة من الحجم المتوسط)[١].

٦- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة. (هذا من أحسن مؤلفاته -رحمه الله-، وأنفعها لطلاب القراءات، جمع فيها القراءات العشر المتواترة من طريقي: التيسير والتحبير، والشاطبية والدرة، ورتبها على ترتيب القرآن الكريم، فيذكر كل ربع من القرآن على حدة ويورد ما فيه من قراءات كلمة كلمة يبدأ بالأصول ثم بالفرش.

ويبلغ كتاب البدور الزاهرة في طبعته الأولى التي طبعت بمصر سنة (١٣٧٥هـ) (٣٦٠) صفحة)[٢]. وفي الطبعة الجديدة مع الأدلة نحو ١٠٠٦ صفحات في جزئين.

٧- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل. (النظم للإمام الشاطبي وهو في عد الآي، ويسمى علم الفواصل، وقد نظم فيها واختصر كتاب البيان لأبي عمرو الداني وعدد أبيات المنظومة (٢٩٧) بيتٍ من بحر الطويل.

ويمتاز شرح الشيخ بالإيجاز وحسن الترتيب والتركيز على المهمات،

---

(١) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

(٢) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

درج فيه على أن يبدأ بشرح الكلمات لغة، ثم يبيِّن معنى البيت وما فيه من مسائل هذا الفن مفصلا محل الاتفاق، ومحل الاختلاف). ويبلغ الكتاب في طبعة المكتبة المحمودية بمصر (١٩٢) صفحة من الحجم الصغير(١).

٨- بعض الكتابات في تفسير القرآن الكريم، ولعل منها تفسير سورة الأنفال(٢).

٩- تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة. (ويبلغ الكتاب في طبعته المصرية التي طبعت بالقاهرة، عام (١٩٧٠م) (٤٦) صفحة من الحجم المتوسط)(٣).

١٠- تاريخ المصحف الشريف. (وموضوعه كما هو واضح من عنوانه: المصاحف في عهد الصحابة، وكتابة القرآن الكريم في الكَتْبات الثلاثة، ورسم المصحف ونَقطه وشكله، وما يجب على كاتب المصحف، ثم المصاحف في دور الطباعة، والمكي والمدني وترتيب الآيات والسور، والمباحث المتعلقة بنزول القرآن.

ويتناول هذه الموضوعات وغيرها بتفصيل وافٍ وعبارات دقيقة مبيناً الآراء، مع مناقشتها وترجيح ما يراه الأصوب منها، خاصة في المباحث المتعلقة بكتابة المصحف العثماني واشتماله على الأحرف السبعة.

---

(١) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

(٢) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، ومما ذكره لي ابنه صلاح.

(٣) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

يبلغ الكتاب في طبعته المصرية الثانية بمطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة (١٦٨) صفحةٍ من الحجم الصغير)[١].

١١- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة للإمام ابن الجزري بالاشتراك مع الشيخ/ محمد الصادق قمحاوي وهو من تلامذته. (نشرته دار الوعي بحلب سنة (١٣٩٣هـ) في (٢٠٦) صفحة)[٢].

١٢- توجيه القراءات. (وهو تأليف كتب فيه الشيخ توجيه القراءات الواردة في سورة البقرة، وربما كتب فيه توجيه القراءات في بعض السور الأخرى - كما أفادني بعض أبنائه-)[٣].

١٣- حول فكرة تلحين القرآن؛ وهي مقالة رائعة نُشرت في مجلة الأزهر عام ١٣٨٧هـ، بين فيها المراد بتلحين القرآن وأنواعه، وحكم ذلك كله[٤].

١٤- خطب الجمعة، وهو كتاب جُمع فيه ما وُجد في مكتبة الشيخ القاضي من خطب الجمعة التي كان يكتبها ويلقيها إذا أم الناس في صلاة الجمعة[٥]، وستأتي الإشارة إليه.

١٥- دليل الحيران شرح مورد الظمآن شرح العلامة إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي- (حقق الشيخ النظم والشرح وعلّق عليهما).

(مع ذيل الدليل في علم الضبط، أما منظومة مورد الظمآن في علم رسم

---

(١) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

(٢) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

(٣) مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ ومما ذكره لي ابنه صلاح.

(٤) مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ.

(٥) مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، ومما ذكره لي ابنه صلاح. وهو تحت الطبع فيما أعلم.

القرآن فعدد أبياتها (٤٥٤) بيت من بحر الرجز، وناظمها هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الشهير بالخراز، والشارح هو الشيخ العلامة إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي المتوفى سنة (١٣٤٩هـ) وقد حقق الشيخ القاضي النظم والشرح وعلق عليهما، ويبلغ الكتاب في طبعة دار القرآن بالقاهرة (٤٧٩) صفحة)[١].

١٦- السر المصون في رواية قالون من الشاطبية. (نظم لطيف في بيان ما خالف فيه قالون ورشًا، وقد طبع بمطبعة عبد الحميد حنفي بالقاهرة)[٢].

١٧- شرح أرجوزة الميراث. (شرح الأرجوزة السابقة، شرحًا موجزًا لطيفًا سهل به هذا العلم على المبتدئين والفتية الأحداث - كما عبَّر في منظومته- لذلك لم يستوعبْ في الأرجوزة ولا في الشرح أبواب الفرائض، فأخلاهما من الأبواب الصعبة مثل : المناسخات، والخنثى.

يبلغ الشرح في طبعته المصرية التي طبعت بالقاهرة سنة (١٣٩٣هـ) (١٣٩) صفحة من الحجم الصغير)[٣].

١٨- شرح السر المصون في رواية قالون -شرح النظم. (شرح فيه المنظومة السابقة شرحًا موجزًا)[٤].

---

(١) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

(٢) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

(٣) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

(٤) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

١٩- شرح العقيلة للعلامة ابن القاصح في رسم القرآن الكريم.

٢٠- شرح المقدمة الجزرية للشيخ الأزهري.

٢١- شرح المقدمة الجزرية. (والمقدمة الجزرية في التجويد أشهر من أن تُعرَّف، ويعرج عليها الطلاب بعد حفظهم لتحفة الأطفال والغلمان للشيخ سليمان الجمزوري، فيحفظون المقدمة ويجودون القرآن بمُضمنِّها، وقد ذكر هذا الشرح الشيخ عبد الفتاح المرصفي في ترجمته للشيخ -رحمه الله-[١].

٢٢- شرح النظم الجامع. (شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، وقد شرحه شرحًا وجيزًا لطيفًا واضح العبارة، يبلغ في طبعته الثانية بطنطا من مصر سنة (١٩٦١م) (١٩٤) صفحة)[٢].

٢٣- شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد لأبي البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاصح على عقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي في علم الرسم (مراجعة وتعليق).

(أما العقيلة فهي رائية الشاطبي المشهورة في رسم المصحف وعدد أبياتها (٢٩٨) من البحر البسيط.

والشرح لابن القاصح أبي البقاء علي بن عثمان بن محمد المتوفى سنة (٨٠١هـ)، ويبلغ في طبعة الحلبي التي نشرت سنة (١٣٦٨هـ) (١٠٨) صفحة)[٣].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

٢٤- شرح منحة مولى البرّ فيما زاده كتاب النشر في القراءات العشر على الشاطبية والدرة. (أما منحة مولى البر فأرجوزة نظمها الشيخ محمد بن محمد هلال الأبياري المصري عدد أبياتها (مائة وأربعون بيتًا).

يبلغ الشرح في طبعته المصرية التي نشرها الشيخ محمود خليل الحصري (١٣٦) صفحة)[١].

٢٥- الصيام فضائله وأحكامه. (كتاب لطيف الحجم غزير الفائدة، عني فيه الشيخ - رحمه الله- بمسائل الصيام، بأسلوب فقهي لكنه ممتع مهذب للنفس، وقد بين فيه الأحكام مع ذكر مذاهب العلماء والإشارة إلى أدلتهم.

نشره لأول مرة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في غُرّة رمضان عام (١٣٩٢هـ).

ويبلغ عدد صفحاته في هذه الطبعة (١٧٥) صفحة من الحجم الصغير)[٢].

٢٦- الفرائد الحسان في عد آي القرآن. (نظم سلس عذب سهل التركيب، يبلغ (مائةً وثلاثين بيتًا) من بحر الرجز [٣].

٢٧- القراءات الشاذّة وتوجيهها من لغة العرب. (كُتَيِّب لطيف ذكر فيه قراءة الأئمة الأربعة، وهم: ابن مُحَيْصن محمد بن عبد الرحمن المكي المتوفى سنة (١٢٣هـ)، ويحيى اليزيدي أبو محمد يحيى بن مبارك البصري

---

(١)ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

(٣) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

المتوفى سنة (١١٠هـ)، والأعمش أبو محمد سليمان بن مهران الكوفي المتوفى سنة (١٤٨هـ).

يذكر قراءة هؤلاء الأئمة الأربعة مما انفردوا به عن القراء العشرة الذين تواترت قراءتهم ، ويذكر وجه قراءتهم من اللغة العربية والإعراب، لكن هذه القراءات شاذة لا تعدّ قرآنًا ولا تحل القراءة بها)[١]. ويبلغ الكتاب في الطبعة المصرية طبعة الحلبي (١٠٠ صفحة).

٢٨- القراءات في نظر المستشرقين والملحدين. (هذا الكتاب من أحسن وأهم ما ألف الشيخ -رحمه الله-، ردّ فيه على المستشرق (جولْد زيهر) الذي تعرض في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) للقراءات فوقع في أخطاء فادحة دلت على أنه أراد الطعن في كتاب الله، حيث غَلَّب الطبع التطبع، فإن المستشرقين من أمثاله مهما حاولوا أن يُخفوا خبث نياتهم وفساد طويّاتهم، وأن يظهروا بمظهر الباحثين المنصفين إلا أن أقلامهم تكشفهم. وقد ناقش الشيخ شبهات هذا المستشرق بأسلوب يتجلى فيه طول نفسه في التأليف، ورسوخه في علم القراءات وضبطه لها ، فهو يكثر من ذكر الأمثلة والأدلة عند تفنيده لآراء المستشرق المذكور.

يبلغ الكتاب في طبعته الثانية، والتي تولَّتها مكتبة الدار بالمدينة المنورة (٢٠٣) صفحة من الحجم الصغير)[٢].

٢٩- لمحة في إعجاز القرآن؛ وهي مقالة كتبها في إعجاز القرآن.

---

(١) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

(٢) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

• (وله -رحمه الله- مشاركة في تحقيق المخطوطات، ظهر فيها أسلوبه المتميز، فلم يثقل الهوامش بالتعليقات كما يصنع محققو المخطوطات، بل يصب كل عنايته على تصحيح النص، وإذا عثر على شيء منه يحتاج إلى تعليق علق عليه بعبارات قليلة موجزة لكنها محررة لا يستغني عنها مطالع الكتاب، كما تلمس ذلك في تعليقاته على (تحبير التيسير)، فهي على قلتها مهمة لفهم النص)[1].

٣٠- متن طيبة النشر؛ وهو عبارة عن ضبط وتدقيق لمتن طيبة النشر، كتبه الشيخ القاضي على هامش نسخة الشيخ الضباع، فما وافق فيه الشيخ القاضي ضبط نسخة الشيخ الضباع تركه على حاله، وما خالف فيه الشيخ القاضي ضبط نسخة الضباع فإنه يعدله كتابة بخط يده، وذلك من أول المتن إلى آخره، وهو في طريقه للمطبعة بإذن الله تعالى[2].

٣١- مجموعة الخطب المنبرية - تحت الطبع فيما قيل لي من أبنائه. وسبق الإشارة إليه.

٣٢- مرشد الأعزة إلى شرح رسالة حمزة بقلم الشيخ محمود حافظ برانق، والشيخ محمد سليمان صالح.

٣٣- معالم اليسر في شرح ناظمة الزهر بالاشتراك مع الشيخ محمود دعبيس

٣٤- مقالة بعنوان (حول القراءات الشاذة والأدلة على حرمة القراءة

(١) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

(٢) مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، ومما ذكره لي ابنه صلاح.

بها)؛ وهي مقالة علق فيها على مقالة للدكتور خالد بن مأمون آل محسوبي، وقد رد الشيخ القاضي في مقالته هذه على من اكتفى في إثبات صحة القراءة بصحة السند دون التواتر(١).

٣٥- من علوم القرآن. (كتَيِّب لطيف، تناول فيه المؤلف عددًا من المهمات من علوم القرآن : معنى القرآن، وأسماؤه، والمكي والمدني ، ونزوله، وكتابته وجمعه، وترتيبه، ومحكمه ومتشابهه، وأمثاله، وقسمه، وموهم الاختلاف من آياته، وأساليبه، وقصصه. كل ذلك في أسلوب أخَّاذ واضح موجز.

يبلغ الكتاب في طبعة (مكتبة الكليات الأزهرية بمصر) (١١٢) صفحة من الحجم الصغير)(٢).

٣٦- النظم الجامع لقراءة الإمام نافع. (وهو نافع بن أبي نعيم إمام القراءة بالمدينة النبوية زمن الإمام مالك بن أنس، حتى كان مالك يحيل إليه في القراءة ويقول: كل علم يسأل عنه أهله.

وهو أول القراء في ترتيب التيسير والشاطبية، وتاتي قراءته فيهما من روايتي قالون وورش، وكذلك في معظم دواوين القراءات.

نظم الشيخ – رحمه الله- قراءته في هذه المنظومة من بحر الرجز، وعدد أبياتها (٢٩٤)(٣).

---

(١) مجلة ضياء – العدد التاسع – شعبان ١٤٣٣هـ، ومما ذكره لي ابنه صلاح.

(٢) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية – بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

(٣) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

٣٧- نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن. (شرح فيه المنظومة السابقة شرحًا وجيزًا واضح العبارة، يبلغ في الطبعة المصرية طبعة الحلبي (٥٦) صفحة من الحجم الصغير[١].

يبلغ الكتاب في طبعة المكتبة المحمودية بمصر (١٩٢) صفحة من الحجم الصغير)[٢].

٣٨- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع. (شرح موجز على لامية أبي القاسم ابن فُيُرَّه الشاطبي المتوفى سنة (٥٩٠هـ) وهي المشهورة بالشاطبية.

وعدد أبياتها ثلاثة وسبعون ومائة وألف، وهي من بحر الطويل. ولها ما يربو على خمسين شرحًا، لكن شرح الشيخ القاضي - رحمه الله - يمتاز بأسلوبه (المَدْرَسي) العصري، وجودة الترتيب والوضوح والتركيز.

يبلغ في طبعته الأولى التي طبعت بمصر (٤٠٠) صفحة من الحجم المتوسط)[٣]. انتهى.

- **المبحث الثالث عشر: بعض ما قيل في مدحه**[٤].

قال أبو مصعب عبد الناصر بن خديش الشريف[٥]: إلى الشيخ الإمام

---

(١) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

(٢) ينظر: المصدر السابق، بتصرف.

(٣) مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٣هـ بتصرف.

(٤) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، مقال الدكتور/ عبد الله الجار الله.

(٥) ينظر: مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان ١٤٣٣هـ، مقال الدكتور/ عبد الله الجار الله.

عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي - رحمه الله رحمة واسعة-.

قاضي الهدى البقمة الشمَّاء ... في رتوةٍ من صالح العلماء

عَلَم كأنَّ الشمس تخفق دونه ... وعلومُه ضربٌ من الجوزاءِ

حَبرٌ أتى في الأخريات مجددا ... لمعالم الإقراء والقُرَّاء

فَتَح الإلهُ له فتوحا لم تزل ... نبعًا من الإمتاع والإثراء

فأتى بوافي العشر شرحًا وافيًا ... وبدوره ضاءت بكل سماء

أنفاسه الحرَّى بعلم الإقراء ... ما زالت مثارَ ثناء

هو خير مدرسة أضاءت دربنا ... من مصر أمّ معالم الإحياء

حلَّ المدينة فاستضاء بنوره ... جمع من الأشياخ والفضلاء

وأخصُّ أخضرنا فذاك اختاره ... بدراية وفطانة وذكاء

لأداء علم قَيِّم وأمانة ... أربتْ بقمتها على الجوزاء

ما زالت القُراء تَنْهل موردًا ... من علمه قد حاز فضلَ غناء

هو كعبةُ القراءِ في أيامه ... وعلومه هي زمزمُ الإقراءِ

عَلَمٌ كأنّ الدهر أفرده على ... كلّ الملا بشهادة بيضاءِ

حاز القراءةَ والظرافةَ والحِجا ... وجمالَ إحساس ونورَ بهاءِ

ومهابةً من زائريه كأنه ... ملكٌ تملكَ بطْشة الكُبراء

هي هيبة العلماء في إجلالهم ... لعلومهمْ من عابث ورُغاء

يا ربُّ جاور عبدك القاضي الملا ... حِزْبَ الرسول وصالح العلماء

وأدم صلاتك والسلام على الذي بها   قـــد أمنـــا بســـعادةٍ ونقـــاءِ

وقال الشيخ عمر بن عبد الرحمن الشفيع في قصيدة بعنـوان: "غيـثُ المعاهدِ ذلك الحَبْرُ"(١)

غيــث المعاهــد ذلــك الحَبْــرُ   لــم يَخْــلُ مــن آثــاره مصــرُ

ذِكرٌ لــه فــي العــالمين مضــى   لا ينقضــي وإن انقضــى العُمْــرُ

عِطْرُ المجــالسِ وَهْــو زينتُهــا   ويحــارُ فــي أوصــافهِ الفكْــرُ

طلــبَ المعــاليَ لا يَنِــي رغبًــا   فــي الله نِعْــمَ الــذُّخْرُ والأجْــرُ

وعلــى فُحــولِ أئمــةٍ ســبقُوا   قــرأ الهــدى ورَســا لــه الفَخْــرُ

فأشــاد صــرْحًا بــالقران عــلا   قُــلْ دون غايتــه يُــرى البــدْرُ

نَشَــرَ العلــومَ وكــان رائــدَها   والصــالحاتِ فحبَّــذَا النَّشْــرُ

أثنــى عليــه شــيوخُ أزهــرِه   شَــلْتُوتُهم ومحمــدُ الخضــرُ

وسَلِ ابنَ بازٍ مَن عَــلا ووفــى   فلديْــه مــن ذاك الفتــى خُبْــرُ

أقرانُــه الكُبَــراءُ مــن عُرِفــوا   إذ بالمقَــارنِ يُعــرفُ القــدْرُ

قُــلْ عــامرٌ زيَّــاتُهم شُــهرا   أو كالسّــمنُّوديْ وهُــمْ كُثْــرُ

وإذا تــلا التنزيــلَ حبَّــرهُ   ولَديْــه فــي تعليمــهِ سِــرُّ

سِــرٌّ أعــادَ طَــلاوةً فُقــدتْ   نَهْجًــا بــه قــد أوقــظَ الــدَّهْرُ

لكنهــا ليســتْ بســائبةٍ   فالصَّــبرُ دونَ نوالِهــا مَهْــرُ

---

(١) ينظر: مجلة ضياء – العدد التاسع – شعبان ١٤٣٣هـ، مقال الـدكتور/ عبـد الله الجار الله.

ورَعَى تلامذةً وكان لهمْ ... نِعْمَ المعلمُ والأبُ البَرُّ

طوبى لهم من ثُلَّة صحبُوا ... شيخَ الهُدى فَعَلا لهم قَدْرُ

عادوا نُجومًا يهتدى بِهِمُو ... في العلم والقرآن هم صَدْرُ

إن رُمْتَ أعلاهُمْ وأوفَرَهمْ ... حظًّا فنجلُ الأخضر البحرُ

شيخَ الحجاز غدا وما جهةٌ ... من فيضِه تخلُو ولا قُطْرُ

تكفيه قولةُ شيخِه ولكُمْ ... قد عاد يرويها فتًى بَرُّ

(لو لم يكن لي عند بارئنا ... ذخرٌ سواه لكان لي عُذْرُ)

بفراسةٍ قد قالها صدَقَتْ ... نِعْمَ الفراسةُ فيه والسَّبْرُ

ومؤلفاتُ القاضِ حبَّرَها ... في العلم شتى زانها اليُسْرُ

فلَكَمْ عَويصٍ في العلوم بها ... قد صار سَهْلا ما به عُسْرُ

بلْ كلُّ طلابِ القرانِ غَدَوا ... كلاً عليها طالهُم أسْرُ

وعُتاةُ الاسْتِشراقِ كَمْ شرِقُوا ... حَنَقًا ولم يَثْبُتْ لهم أمْرُ

وخِصالُ أبرارٍ بهنَّ سما ... لا الشِّعرُ يَحويها ولا النَّثْرُ

أدَبٌ وعِلْمٌ زُهْدُهُ وتُقًى ... صِدقٌ وحِلْمٌ زانَهُ الصَّبْرُ

عَزْمٌ وحَزْمٌ في فُكاهَتِهِ ... تبدُو الطَّلاقةُ منه والبِشْرُ

وبهدْيِ خيرِ الخَلْقِ مُعتصِمًا ... وهُدَى النبيِّ إلى الرِّضى جسْرُ

و(قَضَى) له (فتحُ) (الغنيِّ) بها ... فمِنَ الأسامي حظُّه وفْرُ

هو تُحفةٌ ضَنَّ الزمانُ به ... فحياتُهُ تَرْصيعُها دُرُّ

ويضيق سِلْكُ النَّاظِمين كما أعْيَى مِن استقصائها الحصْرُ
رحماك يا رَبَّ العبادِ به يا ربِّ منك السَّترُ والغَفْرُ
أدخلْه جنَّاتٍ وعدتَّ بها يا من إليه يَرجِع الأمرُ

وقال الدكتور/ أحمد عبد العزيز الحداد(١) في أبيات له بعنوان: "عبد الفتاح القاضي في رياض الشعر"

سرِّح الطرفَ في الإمام "القاضي" وتمتع بنبعه الفيَّاض
فلقد كان في العلوم إماما ذا فنون كمثل «قاضٍ عياض»
في القرآت جبهذٌ لا يُجارى وعلوم مفرقات الرياض
كم أفاد الأنام علمًا وحلما كم كتابٍ أفاد ملأ الحياض
كم تربَّى عليه مثل ذاك "الأخضر" المليءِ الوِفاضِ
من يراه الأنام دوما سميحًا يبذل العلم للورى وهو راضي
أيها "الأخضر" الإمام ترسَّل في مقالٍ فأنت ملأ الحياض
قد خَبرتَ الإمام ردحا وعقدا ونهلتم علومه والتقاضي
فكأن الإمام فينا بعلم دبجته يراعةٌ بالرياض
دونك القارئ المقال فحاول أن ترى الشيخَ ذاته في البياض

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) ينظر: مجلة ضياء – العدد التاسع – شعبان ١٤٣٣هـ.

- **فهرس المصادر والمراجع:**

١- القرآن الكريم. طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٢- التيسير في القراءات السبع . تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، الناشر دار الكتاب العربي ط الثانية عام ١٤٠٤هـ.

٣- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق د/ محمد محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز.

٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث -القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه.

٥- ما خطه لي بيده الابن الأكبر صلاح بن عبد الفتاح القاضي أو ما أفادني به وسجلته عنه بحضور إخوته الذكور محمود وعبد المنعم وأحمد وعصام؛ أبناء الشيخ.

٦- مجلة الأزهر - الجزء السادس - السنة الحادية والسبعون - جمادى الآخرة عام ١٤١٩هـ مقال الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي بعنوان (كلمة وفاء).

٧- مجلة الأزهر - السنة الخامسة والخمسون - صفر عام ١٤٠٣هـ الموافق عام ١٩٨٢م مقال بقلم فضيلة الشيخ محمد مرسي عامر مدير المعاهد الأزهرية السابق بعنوان (فقيد الأزهر).

٨- مجلة الدستور العدد ١٤٣٧ الإصدار الثاني ٤شوال عام ١٤٣٢هـ الموافق الجمعة ٢ سبتمبر ٢٠١١م مقال عبد الرحمن أبي عوف بعنوان (أصوات من السماء).

٩- مجلة الدعوة - مجلة إسلامية أسبوعية جامعة - العدد ٨٦٩ الاثنين ٧ صفر عام ١٤٠٣هـ الموافق ٢٢ نوفمبر عام ١٩٨٢م مقال بعنوان (فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح القاضي إلى رحمة الله.

١٠-مجلة ضياء - العدد التاسع - شعبان عام ١٤٣٣هـ الموافق يونيو عام ٢٠١٢م مجلة دورية تصدر عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الزلفي - سلسلة قراء العصر - إعداد الدكتور/ عبد الله الجار الله.

١١-مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - العدد الأول عام ١٤٠٢هـ-١٤٠٣هـ. مقال الدكتور/ عبد العزيز عبد الفتاح قاري بعنوان: العلامة الشيخ عبد الفتاح القاضي -رحمه الله- وأثره في الدراسات القرآنية.

١٢-مجلة منبر الإسلام - العددان جمادى الأولى وجمادى الآخرة عام ١٤٠٣هـ الموافق مارس ١٩٨٣م مقال فضيلة الشيخ عبد المهيمن الفقي الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بعنوان: (الأزهر وكتاب الله).

١٣-مقال للشيخ شكري القاضي بعنوان (للذكرى) في عدد الأربعاء ٢٠ نوفمبر عام ١٩٩١م.

١٤-النشر في القراءات العشر. تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

١٥-هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري. للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (ت ١٤٠٩هـ) طبعة مطبعة محمد عوض - مصر - القاهرة.

